

(المنظومة وشرحها)

www.iqra.ahlamontada.com

تأليف

علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي الحنبلي

(١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ)

ويليها

إسناده إلى جامع الترمذي من طريق شيخه صالح القاضي



اعتنى بها وقدم لها بالمعارف عن ابن سعدي

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

مكتبة محوي



بۆدابەزاندنی جۆرەها کتێب:سەردانی: (مُنتَدى إقرَأ الثَقافِي)

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنتَدى إقرَأ الثَقافِي)

براي دانلود كتابهاى مختلف مراجعه: (منتدى اقرا الثقافى)

www. iqra.ahlamontada.com



www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى ,عربي ,فارسي)



القواعد الفقهية

(المنظومة وشرحها)

تأليف

علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي الحنبلي

(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ)

ويليها

إسناده إلى جامع الترمذي من طريق شيخه صالح القاضي

اعتنى بهما وقدم لهما بلمحات عن ابن سعدي

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

مكتبة محوي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مكتبة محوي

العراق - أربيل
٠٠٩٦٤٧٥٠٤١٢٩٧٠٣

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



P. O. Box 461
Code No 31411 Dammam
Tel. [illegible]
Fax [illegible]
Saudi Arabia

مؤسسة محمد عبدالرحمن السعدي
Mohammed Abdul Rahman Al-Saadi Est.
C. R. [illegible] Dammam

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

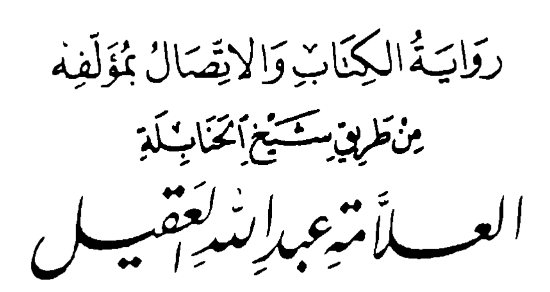
المكرم مدير مكتب الشؤون العلمية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطاع المساجد) بدولة الكويت
الأخ محسن يوسف [illegible] سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

بناء على الخطاب الهاتفي رقم (بدون) في ٢/٣/١٤٢٨هـ والاتصال الهاتفي من الأخ الشيخ وليد العلي والذي تطلبون فيه رغبتكم المستمرة على موافقة خطية على طباعة كتاب (القواعد الفقهية) وكتاب (الفواكه الشهية في الخطب المنبرية) وغيرها من خطب الشيخ.
للوالد الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.
نخبركم أنه لا مانع لدينا من طباعة الكتاب للاستفادة منه وتوزيعها مجاناً أو بيعها.
مع مراعاة الشروط والضوابط التالية:
١ – التدقيق والضبط وعدم التصحيف.
٢ – سلامة المطبوع من الأخطاء المطبعية.
٣ – عدم الزيادة فيها أو الحذف والنقص إلا في حالة عدم توافقها مع صورة المخطوط الذي تم تزويدكم به.
٤ – مطابقة النصوص وعدم التحريف.
٥ – مراجعة الكتاب قبل الطبع عدة مرات للتأكد من عدم وجود ملاحظات.
٦ – تزويدنا بعدد من النسخ للتوزيع المجاني على طلبة العلم ومحبي الشيخ.
هذا ولكم منا الدعاء والتوفيق والسداد.
كتبه: مساعد بن عبد الله السعدي في ٥/٣/١٤٢٨هـ

الموافق: محمد بن عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

صورة إذن من الورثة



عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ٢٢/٩/١٤٢٧هـ

الحمد لله وحده، وبعد فبعد مجلس مبارك من مجالس العشر الأواخر
من رمضان المبارك وأمام الكعبة الشريفة في المسجد الحرام حوى هذا
المجلس نخبة من طلبة العلم استمعنا إلى رسالة القواعد الفقهية
وشرحها لشيخنا العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله وقد تلقى
بقراءة الشيخين نظام اليعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي قرأها علينا
في مجلس واحد قراءة ضبط وتصحيح بعد صلاة الظهر من يوم
الأحد ٢٢ رمضان ١٤٢٧هـ وبعد استماعهما لها طلبوا مني الإجازة
وأجزتهم بها وبجميع مروياتي موصيًا لهم بتقوى الله والعمل بما علموا
فإن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم. وكتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقًا
حامدًا الله مصليًا مسلمًا على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ١٤٢٧هـ

رواية الكتاب والاتّصال بمؤلفه

من طريق شيخ الحنابلة العلّامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ الذي أرسى قواعدَ هذا الدِّين، إلٰهِ الأولين والآخرين، وصلَّى الله وسَلَّمَ على نبيه الأمين، وعلى آله وأصحابه الأئمة الرَّاسخين، صلاةً دائمةً أبداً إلى يوم نشر الخلائق أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ علَّامة القصيم وزينة الدِّيار النَّجدية في عصره وأوانه، الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي، كان في حياته وبعد وفاته موضع حفاوة وتقدير من أهل العلم؛ وذلك لما حَباه المولى من كريم الخصال ومحاسن الأخلاق، وما كان عليه من نفع عام تعليماً وتدريساً وتصنيفاً، وقد نفع الله بمؤلَّفاته مِن بعده أهلَ العلم على اختلاف طبقاتهم ومعارفهم.

وبين يديك منظومته في القواعد وشرحه لها، وأتبعتها بسنده إلى «جامع التِّرمذي»، مُقَدِّماً لهما بترجمة أرجو أن يكون فيها بعض الجديد من أخباره وأحواله التي كان فيها مثالَ العالم العامل بما منَّ الله عليه من ثوبَيِ العلم والتُّقى، رحمه الله رحمة واسعة.

وصف النسخة المعتمدة في تحقيق القواعد وفي إسناده للترمذي:

اعتمدت في تحقيقي لهذه المنظومة على نسخة بخط المصنف، وتقع في (١٣) ورقة ونصف الورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٢) سطراً، وقد انتهى منها في (١٨) ذي القعدة سنة (١٣٣١هـ)، وقال في مطلعها بخطه: «قد علقناها في أول بدايتنا بالتصنيف، ـ أبياتها فيها خلل ـ ربما نتمكن من إصلاحها».

هذا وقد سعِدت بقراءة هذه المنظومة وشرحها ـ أنا وأخي الشيخ نظام اليعقوبي ـ على شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل تلميذ المصنف، وذلك في المسجد الحرام، وقد صحح لنا فيها بعض المواطن، فإنه في آخرها نقص في النظم وشرحه من المطبوع، ولم يحصل استكماله إلَّا بعد الاعتماد على هذه النسخة التي بخط المصنف.

وقد جادَ عليَّ بمصوَّرتها سِبْط ابن سعدي، الأخ المفضال/ مساعد بن عبد الله بن سليمان بن ناصر السَّعدي، بواسطة الأخ الشيخ أنس بن عبد الرَّحمٰن بن عبد الله بن عقيل، فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء، كما أنني استفدت من نسخة شيخنا عبد الله بن عقيل المطبوعة، ففيها بعض التصحيح، أحسن الله إليه في الدارين.

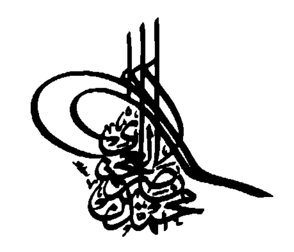
واعتنيت بها ووثَّقت ما فيها من نقول، وأتبعتها بإسناده إلى

«جامع التِّرمذي»[1] من طريق شيخه صالح القاضي، ولا يفوتني أن أكرر شكري ودعائي لشيخنا شيخ الحنابلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، ولسان الحال يُرَدِّد قول مَن قال:

كم من يد بيضاء قد أسديتها
تثني إليك عنان كل ودادِ

شكر الإلـٰه صنائعاً أوليتها
سلكت مع الأرواح في الأجسادِ

اللَّهُمَّ إنِّي أسألك التوفيق لأرشد الأمور وأحسنها بدءاً وختاماً، وأعوذ بالله من التشاغل بغير ما قرَّب منه وأدَّى إلى طاعته، وأسأله حُسن العاقبة بمنِّه وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



الكويت ـ جنوب الجهراء المحروسة
٣٠/ ١٢/ ١٤٢٧هـ

---

(١) وهي بخطّه ونسختها في مكتبتي الخاصة.

لمحات من حياة العلامة ابن سعدي[1]

قال الأستاذ المؤرخ الأديب محمَّد بن عثمان بن صالح القاضي:

اسمه ونسبه ونشأته

* هو العالم الجليل، والفقيه الأُصولي المُحدِّث الشَّهير، المُحَقِّق المُدقق، شيخنا عبد الرَّحمٰن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سَعدِي من نواصر بني تميم من بني عمرو المنتمية إلى تميم، نزح جدهم من (قفار) قرب حائل، وسكن (عنيزة) حوالي عام (١١٢٠هـ).

* وأمه من آل عثيمين، فالعثيمين أخواله، وهم من آل مقبل من آل زاخر من الوهبة من (شقراء)، نزح جدهم سليمان العثيمين

---

(١) حاولت في هذه اللمحات اللّامعة، والصفحات النيرة الجامعة لأحوال ابن سعدي، أن أذكر ما قاله فيه تلاميذه بأقلامهم مع حذف المكرر منها بقدر الطاقة؛ فهم خير من يصف لنا سيرته؛ وقد بدأت فيها بالنقل عن «روضة الناظرين» للقاضي، وقدمت فيها وأخرت ليتناسق الكلام مع حذف ما نقلته عن غيره.

جدّ المُترجَم له من قبل أمه إلى عنيزة فطاب له سكناها، ووُلد المُترجَم له في عنيزة عام (١٣٠٧هـ)، وتوفِّيت أُمّه وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده ناصر وعمره سبع سنين، فعاش يتيم الأبوين.

* وكان أبوه عالِماً وإماماً في مسجد المسوكف، فأوصىٰ به إلى ابنه الأكبر حمد فقام برعايته وتربيته خير قيام، وكان رَجُلًا صالحاً، ومن حملة القرآن، ومن المعمَّرين.

* وكان شيخنا منذ نشأته صالحاً مثاراً للإعجاب وأنظار الناس، مُحافظاً على الصَّلَوات الخمس مع الجماعة، حتَّى لقد حدثني أبي ـ رحمه الله ـ أنه خرج لصلاة الفجر صباح سطوة آل سليم، وله من العمر خمسَ عشرةَ سنةً والقصرُ فيه الرُّماة، والنَّاس كلهم متحصنون في منازلهم خوفاً على أنفسهم، فقابله بعض الناس فقال: إلى أين تريد؟ فقال: لصلاة الفجر، فضربه حتى ألجأه إلى الرجوع إلى منزله.

طلبه للعلم

* قرأ القرآن وحفظه على سليمان بن دامغ في مدرسته بـ (أم خمار) ثُمَّ حفظه عن ظهر قلب وهو يافع.

* وقرأ في علم الحديث والمصطلح والأصول والفروع والتفسير على كلّ من: الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر قاضي

عُنيزة، ومحمَّد العبد الكريم الشبل، وصعب التُّويجري، والجد صالح بن عثمان القاضي، وهو أكثر مشايخه نفعاً وملازمة حتى مات عام إحدى وخمسين من الهجرة.

* وقرأ أصول الدِّين على كل من الشيخ علي المحمَّد السَّناني، والجد صالح العثمان القاضي، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، وقرأ علوم العربية على كل من الجد صالح العثمان، ومحمَّد أمين الشنقيطي، ومحمَّد بن عبد العزيز بن مانع، وعبد الله بن عائض.

* وأجازه في الحديث إبراهيم بن صالح بن عيسى، وعلي بن ناصر أبو وادي.

مكانته عند شيوخه وأقرانه

* وكان مشايخه كلهم مُعجبين بفرط ذكائه ونُبْله واستقامته، وكان يحضر هو وأبي ـ عثمان ـ ومحمَّد العبد الله المانع، فيراجعون دروسهم على مشايخهم في كل مساء، وفي كل ليلة حتى يذهب مُعظم الليل ويقول والدي: إن فائدتنا فيما بيننا من المناقشة والبحث تعادل أو تقارب الفائدة على مشايخنا.

* ويقول شيخنا عبد الرَّحمٰن بن سعدي: زاملت والدكم أربعين سنة ليلي ونهاري، فكان نعم الزميل لزميله، (وكان أخاه

من الرضاعة)، وكان ـ رحمه الله ـ بعد وفاة عبد العزيز الغرير في ٢١ رمضان من عام ستة وثلاثين من الهجرة هو القارىء على الجَدِّ صالح على جماعة الجامع، ثُمَّ يُقَرِّر الجد صالح على قراءته، وكان له صوت حسن رخيم لا يَمَلُّهُ سامعُه، كما كان يختم المجلس بقراءة؛ لأنه كان ملازماً لجدي في مجالسه عند الذين يعزمونه على القهوة، وكانت مجالسهم علمية.

اجتهاده في طلب العِلْم

* ولقد أكَبَّ على المطالعة في كتب الفقه والحديث طيلة حياته خُصوصاً على كتب الشيخين[1]، فقد كانت له صَبوحاً وغَبوقاً، وكان يحفظ كثيراً من المتون العلمية، وإذا استشهد بها رأيته يهذّها هذًّا؛ لأنه كان يتعاهدها دائماً.

* وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة، ففي كل فن يخوض فيه تقول: هذا فنه المختص به، وهذه مؤلفاته بين أيدي القراء أكبر شاهد عَلَى ما ذكرته.

* وكان في مطلع عمره مقلداً لأحمد، ثمَّ مال إلى الاجتهاد واختيارات الشيخين من مفهوم ومنطوق، ويستنبط من الحديث ـ إذا أخذ يتكلم عليه ـ فوائدَ لا تجيء على البال، ويُفسر

---

(١) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيِّم رحمهما الله تعالى.

القرآن ارتجالًا، وعنده قُوَّة ذاكرة وحفظ وجواب حاضر يندهش منه سامعه، ومن قرأ عليه أو تلمح مؤلفاته القيِّمة بان له ذلك من فصاحة وبيان وجزالة لفظ؛ فإنه البحر الذي لا ساحل له:

يُقر لَهُ بالفَضْل مَن كان مُنْصفاً
إذا قال قوْلًا كان بالقول أمثلا

* وكان يميل في فتاويه ومؤلفاته وتدريسه إلى اختيارات ابن تيمية وابن القيم، وينصح تلاميذه بمطالعتهما والتضلُّع منهما، وربما خرج عنهما إذا قَوِي عنده الدليل، فهو يجعل مذهب الإمام أحمد أساساً له فيما لم يترجح عنده دليل بخلافه، فإذا تَرَجَّح لديه الدليل بخلاف مذهب أحمد تابع الدليل، وكان يفتي تارةً شفويًّا، وتارةً تفد إليه الرسائل فيجاوب عليها كتابيًّا، وكان يرى طلاق الثلاث بكلمة واحدةٍ: واحدةً، إلَّا أنه لا يفتي بها.

طريقته في التعليم

* وكان ـ رحمه الله ـ حسن التعليم، وكانت طريقته بالتعليم مُثْلى، يجمع الطلبة كلهم على كتابين، واحدٍ بعد آخر، وبعد انتهاء الجلسة يَطلب من ثلاثة منهم إعادة ما يستحضره من التقرير، يدور عليهم ليختبر قوة حفظهم وفهمهم، ويُعطي الجوائز على حفظ المتون وقوة الفهم، والجواب على أسئلته التي يوردها

عليهم، ويناقشهم بعد يوم عما مضى، فكانت فائدته عظيمة، ويهتمون إذا علموا بالإعادة والبحث عما قرره عليهم، وليست كطريقة تدريس القدامى بالقصيم وغيره: «سم بركة»[1]، فإنها عديمة الفائدة في الغالب.

* وكان يطرح المسائل على الطلبة ليختبر أذهانهم، ويتعمَّد أحياناً تغليط نفسه أمام الحلقة ليرى من هو حاضر الذهن لتقريره ممن هو شارد الذهن، ولمعرفة النَّجيب الفطن مِن ضده، وتلامذته قد عرفوا منه ذلك، وفي كل فن يخوض فيه يورد الأدلة والجمع بينها وأدلة المُعارضين لها، ثُمَّ يعمل نفسه كحكم بينهما كطريقة ابن القيم رحمه الله في «الإعلام» و«زاد المعاد»، وكان المسافرون للحَجِّ يرغبون في صحبته للاستفادة في شؤون دينهم منه، ويدفع للفقراء من الطلبة الأموال ليتجردوا عن الانشغال في وسائل المعيشة.

* وكثيراً ما يستشير تلامذته فيما يقرؤون كلَّما انتهى من كتاب، ومتى اختلفوا كان الحَكَمَ بينهم، ويعمل المناظرات لتشحيذ أذهانهم، وكان حسن التعليم، ويأتي بالمسائل بدلائلها ويستطرد بنظائرها، بفصاحة وبلاغة بديهية.

---

(١) أي: البداية بالبسملة، والنهاية يقول له الشيخ: «بركة»، أي: قف هنا.

صفاته الخَلْقية

* وكان قصيرَ القامة مُمتلىء الجسم، أبيض اللون مُشرباً بالحُمرة، مدور الوجه طلقه، كثيف اللحية البيضاء، وقد ابيضت مع رأسه وهو صغير.

مكانته وبعض صفاته

* وكانت له مكانة مرموقة وكلمة نافذة، وعنده غيرة، وفيه نخوة، ومهما أردتُّ أن أصفه فإن القلم سيجف، ويعجز اللِّسان عن الإحاطة بشمائله الحميدة وأخلاقه الفذة، فلقد خَلَّف فراغاً واسعاً حينما فقدناه؛ لأنه كان أُنْس المحافل، وقد سكن حُبُّه في سويداء القلوب.

* وكان ـ رحمه الله ـ ذا دُعابة يتحبب إلى الخلق بحُسن خُلقه، مرحاً للجليس، لا يُرى الغضب في وجهه، طلق الوجه، كريم المُحيا، وكان يكثر من الحَجِّ، ويصوم البِيض وغيرها.

* وكان داعية خير ورُشد، يحب أهل الخير، ويَتَوَدَّد إلى الخلق، ويُزجي للضعيف المعروف، ويحرص على إصلاح ذات البين، وهو المرجع في عقود الأنكحة وتحرير الوثائق؛ خدمةً لوجه الله، وكانت الكتابة سهلة عليه في قلم أو عود عصفر أو غيرهما.

* وكان كثير الحج تنفلًا، زاهداً، عفيفاً، مُتَعَفِّفاً، عزيز النَّفس مع قلة ذات يده، مُتواضعاً يُسلم عَلَى الصغير والكبير، ويُجيب الدَّعوة، ويزور المرضى، ويُشَيِّع الجنائز.

علميّته ومصنّفاته

* وكان إماماً في التعبير، وشاعراً بارعاً، فالنظم سهل عليه، رثى شيخه الجد صالحاً، وبعض زملائه وتلامذته، وله منظومة في فضل العلم والتجرُّد، كما نظم «الدليل» بأربعمائة بيت على بحر الرجز، وله مؤلَّفات في الفروع والأُصول، والحديث والتفسير، تبلغ ستةً وثلاثين مُصنّفاً، من أبرزها: تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» و«خلاصة التفسير» و«بهجة قلوب الأبرار» و«الرياض الناضرة»، و«المختارات الجلية» و«فتاويه المجموعة» و«منهج السالكين» وغيرها، فهي مطبوعة متداولة، **وكلها مفيدة وبعبارة واضحة جليّة**، وبالجملة فقد كَرَّس أوقات حياته للنفع تعلُّماً وتعليماً، وإفتاءً وتأليفاً.

* ومَدَحَهُ العلماء في حياته ورثوه بعد مماته، ومنهم تلميذه عبد الرَّحمٰن العبد العزيز الزامل الذي أثنى عليه بقصيدة طويلة ومطلعها:

دَعْ عَنْكَ ذِكْر الهوى واذكر أَخَا ثِقَةٍ
يدعو إلى العلم لم يقعد به الضَّجر

شَمْسُ العلوم ومَنْ بالفضلِ مُتَّصِف
مفتاحُ خَير إلى الطَّاعات مُبتكر
بَحَرٌ مِن العِلم نالَ العِلم في صغر
مع التُّقى حيث ذاك الفوز والظَّفَر
نالَ العُلا يافعاً تعلو مراتبه
ففضله عند كلّ النَّاس مشتهر
بالفقه في الدِّين نال الخير أجمعه
والفقه في الدِّين غصن كُلُّه ثمر

مرضه ووفاته

* وأصيب قبل وفاته بأربع سنوات بارتفاع الضغط، فسافر في عام (١٣٧٣هـ) إلى بيروت للمعالجة، فاهتمت حكومتنا الرشيدة به، وبعثت له طائرة خاصة لنقله إلى لبنان للعلاج وفيها طبيبان صحباه، وبقي في بيروت أربعين يوماً تحت العلاج حتى شفاه الله وعافاه، ورجع إلى عنيزة واستمر في تدريسه كعادته رغم نهي الأطباء له ويقول: إنَّ راحتي في مزاولة عملي بالنفع المتعدي، وصار الضغط يعاوده في كل عام ثلاثة أيام ثُمَّ يشفى، ولا يصده عن الخروج، ويحدث معه رعدة وسكتة لا يقدر على الكلام، وتبقى معه دقيقة ثُمَّ تزول بدون تألم سوى برد يتلوه عَرَق.

* وفي شهر جمادى الآخرة عام ستة وسبعين من الهجرة صلَّى بجماعته ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، وبعد سلامه أحس بثقل وضَعف حركة فلم يتمكن من المشي، فأشار إلى أحد تلامذته بأن يمسك يده إلى منزله، فلما وصل بيته أُغمي عليه، ثُمَّ أفاق من إغمائه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وتكلَّم مع أهله وقال: إنني بحمد الله بعافية، وأسندوه وحادثهم محادثة حسنَةً طَيَّبَ بها قلوبهم، ثُمَّ سكت وعاد الإغماء عليه المطبق ولم يفق بعدها، فاستدعوا الطبيب له، فقرَّرَ بأن معه نزيفاً في المخ خَطِراً إن لم يُتدارك، فأبرقوا لابنه وللملك، فبعث طبيباً خاصاً للمخ لإسعافه بما يحتاجه، وأقلعت الطائرة من الرياض، وكان الجو مُلبداً بالضَّباب والغيوم، وفيه مطر قد تتابع أربعين يوماً لم تُر الشمس فيه، وهو الذي تهدمت منه البيوت، ونزلت أخشاب سطوح المساجد، فلم يساعد الجو على هبوطها، ورجعت من حيث أتت، ثُمَّ رجعت من الغد صباح الخميس لمحاولة الهبوط فتلقت المكالمة وهي في الجو بوفاته، فرجعت من حيث أتت، وكان ابنه عبد الله فيها.

وكانت وفاته فجر يوم الخميس الموافق ٢٣ من جمادى الآخرة عام (١٣٧٦) عن تسع وستين سنة، قضاها في العلم تَعلُّماً

وتعليماً، وإفتاءً وتأليفاً، وانصدع الناس لموته، وحزنوا حزناً شديداً وبكته العيون[1].

أخــلاقــه

قال شيخنا العلَّامة الجليل عبد الله بن عقيل ـ وقد لازمه سنين طويلة بعد سياقه لمطلع ترجمته وميلاده وشيوخه ـ[2]:

وصف زميلنا الشيخ عبد الله البسام أخلاق الشيخ عبد الرَّحمٰن فقال: «له أخلاق أرق من النسيم وأعذب من السَّلسبيل، لا يعاتِب على الهفوة، ولا يؤاخِذ بالجفوة، يَتَوَدَّد ويَتَحَبَّب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويُحَيِّي بالطلاقة، ويُعاشر بالحُسْنَى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأُنس والودّ، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونُصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صِدْقٍ، وقلب خالص، وسرّ مكتوم، يُفتيهم في ما يشكل

---

(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، لمحمد بن عثمان القاضي (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٨).

(٢) وذلك في رسالته اللطيفة «الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي كما عرفته»؛ وهي في الأصل محاضرة ألقيت في الرياض بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ، ثم أعاد طرفاً منها عندنا في الكويت في مسجد الدولة الكبير بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ، وقد لخص شيئاً من ذلك الشيخ وليد المنيس في كتابه «الإكليل في وصف الرحلة والمقروءات على العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل» (ص١٨٥ ـ ١٩٠).

عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم؛ تبرُّعاً لله لا يبتغي على ذلك أجراً إلَّا من الله.

ومهما أردت أن أُعدِدَ فضائله ومحاسنه التي يتحلَّى بها فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلَّا من عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه وقلة ما في يده»[1].

* وكان ـ رحمه الله ـ سمح الأخلاق، ليِّن العريكة مع كلّ أحد، يُخاطب كل إنسان وكل فئة وجماعة بما يليق بهم، إن كان مع طلبة علم فذلك، وإن كان مع أهل تجارة بحث معهم فيما يصلح شؤونهم، ويحذرهم من الأشياء التي تنتقد على التجارة من الغش والبخس والكذب والتدليس وكثرة الأيمان ونحو ذلك، حتى إنه ربما وعظ النساء بذكر ما ينبغي لَهُنَّ بكل سهولة، وبخطاب عذب سهل يفهمه كل من سمعه.

* ومع ذلك فقد كان يمزح مع بعض أصحابه إذا صار للمزاح مناسبة، ولكنه لا يُكثر من ذلك.

فمما يذكر من مزاحه: أنه كان يُجيب دعوة مَن يدعوه للقهوة ونحوها بعد صلاة العشاء، أو بعد صلاة الظهر.

فجاء أحد الإخوان وطلب منه موعداً للقهوة.

---

(١) انتهى النقل عن الشيخ البسام بزيادة يسيرة.

فقال الشيخ: (والله هذه السَّنة مواعدين فيها كلها، لكن كان تبي[1] من السَّنة المُقبِلة فلا بأس).

فتعجَّب الرَّجل وقال: سبحان الله، سنة كاملة مواعدين فيها!!

فتبسَّم الشيخ، وكان الوقت إذ ذاك لم يتبق من شهر ذي الحجة إلَّا ثلاثة أيام، فمعناه صحيح أنَّ هذه السَّنة سبق أن واعد فيها كلها.

* وكان مرَّة يلقي درساً على تلاميذه الصغار في باب الأضحية، وذكر أن الهتماء لا تُجزِىء، وهي ما سقطت ثناياها من أصلها، فسألهم عن الشَّاة إذا لم يكن لها أسنان مِن فوق هل تجزىء أم لا؟

فتحيَّروا في الجواب، فأخبرهم أنَّ الشَّاة ليس لها أسنان من فوق وذلك خلقة، بل أسنانها خاصة بالحنك الأسفل، وهذه خلقتها التي خلقها الله عليها.

* وكان له جار رجل كبير في السن أعرفه يقال له الغديفي، عمره حول السبعين سنة، تزوج امرأة كهلة، فقابله الشيخ يهنئه بالزواج فقال: (يا شيخ يا شيخ، شف يدي؛ عضتها عضتها)،

---

(١) يعني: إن كنت تريد موعداً من السنة القادمة.

فقال الشيخ مازحاً: (احمد ربك؛ هذه نعمة ما دام عندها سنون تعض فيها، فهذه معناها أنَّها شابة).

* ومن هذه المسائل ونحوها مما فيه ترويح للنفس من دون إكثار، ومِن ذلك أنه أهدى له مرة أحد أقاربه صحفة عشاء، وكان من العادة أن مثل هذه الهدية تهدى قبل أذان العصر حينما كان عشاء الناس بعد العصر.

فلما صلَّى العصر وجلس للطلبة وانتهى الدرس قال لهم: (عندنا لَبِن (جمع لَبِنة) نريد نقله من محل إلى محل، فالذي ما عنده شغل ويحب يساعدنا جزاه الله خيراً).

فجاء الإخوان منهم مَن تقدَّم ومَن تأخَّر، ومنهم من جاء مستعدًّا لنقل اللبن، فلما دخلوا قدم لهم العشاء، فقالوا: أين اللبن يا شيخ؟ فقال: عدلنا عنه.

* وكان ـ رحمه الله ـ يتقلل من الأكل جداً حتى إذا جلس على المائدة لا تحس أن ما حوله نقص منه شيء، فقد عوَّد نفسه على قلة الأكل باستمرار صيفاً وشتاءً، في سفره وإقامته، ونَفَعَهُ ذلك كثيراً.

* وكان ـ رحمه الله ـ يقلل من استعمال الماء عند الوضوء اقتداء بالنبي ﷺ، حيث إنه يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع.

وكان له صديق له أُمٌّ كثيرة الوسوسة في الوضوء، وتُكثر صب الماء، فشكى إليه صديقه حالة أمه، فنصحها الشيخ وكرر عليها، وقال: حَضِّرْها عندي إذا توضأت لتشاهدني من خلف الباب، فلما رأت وضوءه قالت: هذا وضوء الشيخ! يا أسفا على صلاتنا خلفه كل هذه المدة.

* وذكر شاهد عيان أنه في يوم شات غزير المطر شاهد شيخُنا شخصاً كبيراً في السن في مسجد الجامع ينتفض من شدة البرد، وعليه خَلَق بالٍ، فلما رآه شيخنا بهذه الصفة لاذ خلف العمود لئلاّ يشاهده أحد، ثُمَّ خلع أحد ثوبيه ثُمَّ لفه وأعطاه ذلك الشخص، فلبسه واتقى به من البرد ودعا له.

* ومرَّة أخرى كانت الشوارع مملوءة من الأمطار والطين، وكان أحد الجماعة المعروفين يمشي أمامه دون أن يشعر به، فزلق الرجل ووقع على الأرض وتوسخت ثيابه، فلما رأى شيخنا حالته انصرف من طريق آخر لئلاّ يعلم الرجل أن الشيخ قد رآه على هذه الحالة فيخجل، وكم لشيخنا من مواقف مشابهة[1].

---

(١) «الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي كما عرفته» لشيخنا العلامة عبد الله بن عقيل (ص١٤ ـ ١٨).

زهده وعبادته

يقول الشيخ العلَّامة عبد الله بن عقيل:

كان شيخنا ابن سعدي زاهداً في الدُّنيا، بل لم تكن الدُّنيا تساوي عنده شيئاً.

فمما يذكر من زهده: أنه لما كُلِّف من قبل رئاسة المعاهد العلمية بالإشراف على المعهد العلمي بعنيزة عام (١٣٧٣هـ) براتب شهري قدره ألف ريال، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت، فأجابهم ـ رحمه الله ـ بأنه مستعد للإشراف على المعهد حسبة لوجه الله بدون راتب ولا مُكافأة، فقبلت الرئاسة ذلك شاكرة له هذا الصنيع، فقام بما أوكل إليه خير قيام، واستفاد المعهد وأهله من توجيهاته.

* ومن ذلك أن مسجد الجامع في عنيزة الذي كان إماماً له، كان عليه أوقاف كثيرة عبارة عن بيوت تؤجر، ودكاكين تؤجر، ونخيل موصى بثمرته لإمام الجامع، فلما تولى الشيخ إمامة الجامع وجاءت الثمرة واستأذنوه فيها قال: لا تدخلوها بيتي، ضعوها عند فلان يوزعها على المحتاجين من الطلبة، فلم يكن يأخذ منها شيئاً، مع أنه ليس غنيًّا، فقد كان ينفق عليه كما أسلفت أخوه حمد الناصر السَّعدي، وأخوه من أمه حمد العلي القاضي المقيم في الهند، ثُمَّ بعد ذلك كبر أولاده فبارك الله له فيهم، أما شيخنا فلم يكن عنده شيء من المال.

* واجتمعنا معه مرة في إحدى الليالي، فطُلب منه أن يختم المجلس، فطلب كتاب «مقامات الحريري»، وفي آخرها المقامة الخمسون وفيها قصيدة بليغة ذكر فيها توبته، وفيها وعظ يُرَقِّقُ القلوب، وكان شيخنا يُحِبُّها ويقرأها وتُقْرَأُ عليه، فطلب منِّي قراءتها، فقرأتُها عليه وعلى الحاضرين، ثُمَّ جرى ذكر الشِّعر والقصائد والمدائح والمراثي والهجاء ونحو ذلك، فقال: كنت أقرأ في ديوان المتنبي، وهو ديوان فيه مدح وفيه هجاء، وفيه حِكَمٌ وفيه أشياء كثيرة، ولما قرأت قصيدة فيها هجاء شديد رأيت في المنام كأني أنبش قبراً، فتقززت نفسي وعرفت أن هذا من جراء هذه القصيدة، فعزفت نفسي عن قراءة الأشعار التي فيها هجاء[1].

إمامته لجامع عنيزة

قال شيخنا ابن عقيل:

وكان هو إمامنا في الجُمَع والجماعات، وفي صلاة التراويح وقيام التهجد في العشر الأواخر من رمضان، وكان حسن الصوت، سلس القراءة، من سمعه يقرأ القرآن لم يمل قراءته، ويختم القرآن في رمضان ختمتين، في التراويح ختمة، وفي قيام التهجد ختمة أخرى.

---

(١) «الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي كما عرفته» (ص٢١، ٢٢).

ومرة شرع في قيام التهجد أول ليلة من ليالي العشر، فابتدأ بالبقرة ولم يركع حتى كمل الجزء الأول، وشرع في الجزء الثاني في ركعة واحدة.

وكان من عادة الشيخ أنه إذا صلَّى الفجر وانتهى من الأذكار والأوراد والأدعية الواردة خرج إلى صديقه الشيخ يوسف بن عبد العزيز الشبل، وكان الشيخ يوسف رجلًا صالحاً عابداً طالب علمٍ، وهو والد الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل مدير جامعة الإمام محمَّد بن سعود سابقاً، كان الشيخ يأتيه بعد صلاة الفجر يقرءان حزباً من القرآن وفصلًا من كتاب فقه أو غيره، فإذا كان عند طلوع الشمس خرج إلى بيته لمدة نصف ساعة تقريباً، ثُمَّ يذهب إلى المسجد الجامع من أجل إلقاء الدروس.

مبادراته

ومما يُذكر من مبادرات الشيخ رحمه الله، أنه هو أول من بادر إلى تركيب مكبر الصوت (المكرفون) لما ورد إلى عنيزة، فقام بتركيبه في الجامع وخطب فيه على المنبر يوم الجمعة، مع أن بعض المشايخ استنكر ذلك، ورأى أنه من البدع ومنع دخوله المساجد بحجة أنه لم يكن على وقت النبي ﷺ ولا صحابته رضوان الله عليهم، وأما شيخنا فأفتى بجوازه بل باستحبابه؛ لِمَا رأى فيه من النفع العظيم من إيصال صوت العلم والخطبة

إلى أناس لم يكونوا يسمعون ذلك قبل هذا الجهاز.

وقد خطب الشيخ يوم الجمعة خطبة كان لها وقع في البلد، ذكر فيها محاسن هذه الآلة وفوائدها؛ وأنها تبلِّغ الخطب والمواعظ والدروس للبعيد والقريب[1].

مكتبته

وكانت مكتبته ـ رحمه الله ـ مباحة للطلاب كل وقت، وبعض كتبه قد نقلها إلى الجامع حيث محل التدريس لينتفع بها الجميع، وكان يقول: لا تمنعوا أحداً يستعير أي كتاب، ولو فرضنا أن لا يصونه؛ لأن الأجر والفائدة التي تحصل بذلك أعظم من ثمن الكتاب.

---

(١) وقد سئل عنها كما في «الفتاوى» له (ص١٨١) فأجاب:
رأينا أنه لا بأس به، وهنا فائدة نافعة لهذه المسألة وغيرها، وهي أن الأمور الحادثة بعد النبي ﷺ قسمان: عبادات وعادات. أما العبادات، فكل من أحدث عبادة لم يشرعها الله ورسوله، فهو مبتدع.
وأما العادات، فالأصل فيها الإباحة، فكل من حرَّم عادة من العوائد الحادثة، فعليه الدليل، فإن أتى بدليل يدل على المنع والتحريم، من كتاب الله، أو سنَّة رسول الله ﷺ، أو قياس على أصل شرعي، فهو محذور وممنوع، وإلَّا فالأصل الإباحة، وقد ذكر شيخ الإسلام هذين الأصلين في «اقتضاء الصراط المستقيم» وغيره من كتبه. فهذه الآلات الحادثة من هذا الباب، الأصل فيها الإباحة، والمباحات كلها إن أعانت على خير، فهي حسنة، وإن أعانت على شرّ فهي سيئة، والله أعلم.

عزوفه عن القضاء

عُرض على شيخنا ـ رحمه الله ـ القضاء ورفض ذلك بطرق غير مباشرة، وفي سنة (١٣٦١هـ) سمع بأن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ سوف يقدم إلى القصيم، وكان القاضي إذ ذاك في عنيزة شيخَنا الشيخ عبد الله بن محمَّد بن مانع ـ رحمه الله ـ (١٢٨٤هـ ـ ١٣٦٠هـ)، وكان قد ظهرت عليه علامات الشيخوخة والضعف، وكانوا يهمسون بتعيين شيخنا ابن سعدي بدله في قضاء عنيزة، فلما سمع بقدوم الملك انسل خفية ولم يعلم عنه أحدٌ، وسافر إلى مكة لأخذ عمرة؛ خشية أن يُلْزَم بذلك من الملك ويحصل رد فعل إذا رفض، مع أنه مصمم على عدم قبول القضاء[1].

جلساته للطلاّب

قال شيخنا ابن عقيل:

كان له ـ رحمه الله ـ عدة جلسات يجلس فيها للطلاب في اليوم والليلة في جامع عنيزة:

* **الجلسة الأولى:** في الصباح بعد طلوع الشمس بساعة مقررة بعد رجوعه من عند صاحبه الشبل، سواء في ذلك أيام الصيف أو أيام الشتاء، ويحضر هذه الجلسة طلابٌ كثيرون، تارة

---

(١) «الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي كما عرفته» (ص٢٣ ـ ٢٥).

يَقِلّون وتارة يكثرون، من عشرين إلى ثلاثين إلى أربعين إلى أكثر من ذلك، يقرؤون عليه فيها كتابين أو ثلاثة، كتاب في الفقه، وكتاب في العقيدة، وكتاب في أصول الفقه أو غير ذلك.

* **الجلسة الثانية**: بعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر.

* **الجلسة الثالثة**: بعد صلاة العصر.

* **الجلسة الرابعة**: بعد المغرب حين يدخل المسجد قبل أذان المغرب، فما يخرج منه إلَّا بعد صلاة العشاء، يُقرأ عليه أولًا درس في التفسير، ثُمَّ درس على الجماعة في «تفسير ابن كثير» أو في «التبصرة» أو في غيرهما، ثُمَّ تقام الصلاة فيصلي بالناس، وبعد صلاة العشاء هناك جلسة خفيفة.

هذه سيرته في الدروس أغلب الأيام، فهو مرتبط بالمسجد في غالب أوقاته، أخذ على هذا مدة طويلة، فهو رجل قلبه معلق بالمساجد.

طريقة تدريسه

وكانت عادة شيخنا في التدريس خلاف ما كان عليه المشايخ قبله، كان المشايخ إذ ذاك إذا أراد طالب العلم أن يقرأ أي كتاب استأذن من الشيخ، وجلس إليه، وقرأ عليه فصلًا من الكتاب يبتدىء بقوله للقارىء: (سَمْ) يعني: قل: بسم الله، وابدأ القراءة، وينتهي إذا قال له شيخه: (بركة) يعني: ما مضى من القراءة فيه

بركة وكفاية، وربما علَّق الشيخ على قراءته بكلمة أو كلمتين أو نحو ذلك.

فلما كثر الطلاب على شيخنا رأى أن هذه الطريقة لا تكفي، والوقت لا يتسع بأن ينفرد كل طالب بكتاب مستقل، فاقترح عليهم أن يجتمعوا على كتاب واحد، إمّا في الفقه أو في النحو أو في العقيدة أو في الحديث، ويكلفهم بحفظ المتن.

* وكان ـ رحمه الله ـ يكلفنا بحفظ المتن الذي سيشرحه، ففي التفسير نحفظ المقطع الذي سيشرحه من كتاب الله تعالى، وفي الحديث بلوغ المرام، وفي الفقه زاد المستقنع، وفي النحو الألفية أو القطر أو المُلحة ونحو ذلك.

ونتحلَّق حوله حلقة واحدة على الأرض، بعضهم يكون بأيمن الحلقة، وبعضهم يكون بشمالها، فالذي يحب أن يقرأ المتن حفظاً يكون في يمين الحلقة، والذي لم يحفظ يكون في يسار الحلقة، لا يُسأل ولا يَقرأ وإنما يكون مستمعاً فقط.

* كنا نتحلَّق قبل حضوره، فإذا حضر جلس وسلَّم، ثُمَّ تبسم في وجوه الحاضرين، وجلس هُنيهة، فإذا كان أحد عنده أمر مستعجل أو سؤال مستعجل أو خبر مهم أو شيء من ذلك ذكره له.

ثُمَّ يقول للذي على يمين الحلقة: (سم)، فيقرأ الدرس المطلوب، ثلاثة أحاديث مثلًا، وإذا كان في الفقه قرأ فصلًا، ثُمَّ إذا انتهى الأول أعادها الطالب الثاني حفظاً، ثُمَّ يعيدها الثالث حفظاً، يكتفي بثلاثة فقط.

ثُمَّ يشرع في شرح هذا الدرس، يفسر كلام المؤلف منطوقاً ومفهوماً، سواء كان ذلك مفهوم موافقة أو مفهوم مخالفة، وهل عليه إيراد؟ ثُمَّ إذا كانت المسألة خلافية ذكر القولين، ثُمَّ ذكر أدلة كل قول، فإذا أراد أن يرجح أورد ما على القول من إيرادات، ثُمَّ أورد ما يقوي القول الثاني، وصرح بأنه هو الصحيح.

ثُمَّ ينصت إلى الأسئلة الواردة في ذلك، فإذا كان هناك إشكالات أوردها الطلاب أوضحها الشيخ لهم، لكنه كان ينصحنا بأن لا نستعجل في الأسئلة حتى يتم البحث في المسألة التي يبحث فيها.

يقول: ربما أن الطالب يسأل عن مسألة سوف تأتي في البحث قبل أن يستكمل، فيقول: لا تستعجل في السؤال حتى ينتهي الكلام على المسألة، فإذا انتهى ورأيتَ أن البحث انتقل إلى مسألة أخرى فهات السؤال الذي عندك، وأما التسرع فإنه يقطع على الإنسان ما هيَّأه من كلام، ويصير من استعجال الشيء قبل أوانه.

فإذا انتهى الدرس سأل الطلاب عمَّا فهموه من هذا الدرس خصوصاً المسائل المهمة، ويطلب منهم إعادته من حفظهم، ويربط بين درس اليوم والدروس السابقة، وتارة يكلفهم بالمناوبة بإعادة الدرس.

* ومن ناحية أخرى، فقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يحرص على الاستفادة من جميع وقته، وكان يعوِّد طلابه على ذلك، فكان إذا دُعِي إلى مجلس قهوة ونحوها واجتمع الناس وحصل لغط وكثر الكلام، أوعز إلى أحد طلابه أو أصحابه الذين معه يقول له: إذا رأيت هذه الحالة فاسألني عن مسألة علمية، ولو أنك تعرف جوابها من قبل، اسألني عن حكم مسألة مما يُحتاج إليه من أحكام الصلاة أو الطواف أو مس المصحف أو الطهارة أو نحو ذلك، كي ينقلب الكلام من لغط وكلام لا فائدة فيه إلى بحث علمي ومناقشة، وهكذا جميع مجالسه ما كان يرغب أن يقوم المجلس دون فائدة.

الكتب التي تقرأ عليه

وكانت الكتب التي يدرسها غالباً: **في التفسير**: «تفسيره»، و«تفسير ابن كثير»، و«الجلالين»، **وفي الحديث**: إمَّا «بلوغ المرام»، وإمَّا «المنتقى»، **وفي الفقه**: إمَّا «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، أو «المنتهى»، أو «قواعد ابن رجب»، وربما

قرؤوا عليه في بعض المطولات في الفقه، **وفي أصول الفقه**: «مختصر التحرير»، **وفي العقيدة**: «العقيدة الطحاوية»، و«الواسطية»، و«السَّفارينية»، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمَّد بن عبد الوهاب، **وفي النحو**: «الآجرومية»، و«ملحة الإعراب»، و«قطر الندى»، و«الألفية»، **وفي الفرائض**: «الرحبية».

طلاَّب الشيخ وتلامذته

تلقى العلم على يد شيخنا طلبة كثيرون جدًّا، فهو ـ كما سبق أن ذكرنا ـ منذ أن بلغ عشرين سنة وعرف زملاؤه فيه إدراك العلم وجودة الفهم، تتلمذوا عليه، وصار في تلك السن يتعلَّم ويعلِّم حتى فتح الله عليه، وقد بلغ تلاميذه ما يقارب مائة وخمسين طالباً ذكرهم الشيخ عبد الله البسام في كتابه: «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، وربما فاته أكثر منهم، منهم من تولى القضاء، ومنهم من تولى الإفتاء، ومنهم أئمة مساجد وخطباء، ومنهم من ترقى في العمل الحكومي حتى تبوَّؤوا مناصب رفيعة في الدولة، ومنهم رجال أعمال، وغير ذلك، رحم الله من مات منهم، وبارك في الموجودين منهم وهم قلة[1].

---

(١) «الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي كما عرفته» (ص٣٠ ـ ٣٣)، وقد ساق جماعة من تلاميذه وقسَّمهم إلى طبقات تلميذه الشيخ محمد بن سليمان بن عبد العزيز البسام في مقدمة تحقيقه لـ «التعليق وكشف النقاب» (ص١٥ ـ ١٩).

قصة طلبه إلى الرّياض

قال تلميذه الشيخ عبد الله البسام:

«تخبَّط كثير ممَّن كَتَبَ عن الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي في قصة طلبه من بلده (عنيزة) إلى الرياض، وهذا التخبُّط إمَّا عن طريق الجهل وإمَّا في سبيل الهوى بتحريف الحقائق.

وأنا أرويها عن أخص تلاميذه وملازميه في ذلك الزمن.

فقد كان ـ رحمه الله ـ له درس في تفسير القرآن الكريم يُمْليه بعد صلاة المغرب في المسجد الجامع، وكان درساً عاماً يحضره الطلَّاب المتخصِّصون للعلم، ويحضره المستمعون العامة، فكان في إحدى الليالي يفسِّر آخر سورة الكهف، وذكر يأجوج ومأجوج، فذكر أنه ثبت أنهم من بني آدم بالنص والإجماع، وأنهم من سكان الأرض، وأن الأرض ـ الآن ـ اكتُشفت وأحيط بسكانها الذين هم منها وفيها، وبهذا فيأجوج ومأجوج هم هذه الأمم الكافرة من الصينيين وغيرهم.

فكتب أحد المغرضين ضده ـ والمغرضون له: أفراد وليسوا بكثرة ـ كتب بذلك إلى الشيخ عمر بن سليم قاضي بريدة، فأجاب ابن سليم هذا المغرض بأنكم تأكدُّوا مما تقولون، فجاء هذا المُغرض إلى الشيخ ـ بطريق لينة ـ وقال: إنك يا شيخ في إحدى الليالي ذكرتَ وجود يأجوج ومأجوج الآن، فقال الشيخ: نعم

قلته، وعندي في ذلك رسالة، فطلبها منه، فاجتمع ثلاثة على نسخها وبُعِثَ بها إلى الشيخ عمر بن سليم، ثُمَّ إن الشيخ عمر بعث بالرسالة وخطابهم مع أحد تلاميذه وهو الشيخ علي الضالع إلى الملك عبد العزيز، فاستشاط عند ذلك، وباستشارةٍ من بعض علماء الرياض، طُلِبَ من إمارة عنيزة حضورُه ومعه تفسيره.

فأبلغه الأمير عبد الله الخالد السليم بذلك، وكانت السيارات في ذلك الوقت قليلة، فأحضر له سيارته الخاصة، فطلب منه بعض الأعيان مرافقته فأبى عليهم.

أما أهل عنيزة في داخلها وخارجها فانزعجوا لهذا الخبر، واشتد عليهم الأمر جداً، وأما الشيخ فلم يهتم للأمر أدنى اهتمام، وصار يُطمئن أهله ومواطنيه ويقول: إن هذا سيكون فيه خير، وستكون له عاقبة حميدة إن شاء الله تعالى، فسافر إلى الرياض وليس معه إلَّا مرافقو خِدْمته وابنه أحمد الذي هو في السنة الثالثة عشر من عمره، وقد انزعج لسفر والده.

فلما أقبل على الرياض وجد جماعة أهل عنيزة المقيمين في الرياض ينتظرون وصوله خارج الرياض، معدِّين لراحته مخيماً كبيراً، وبعد الاستقبال والراحة دخل الرياض ووجد الحكومة قد أعدَّت لنزوله بيتاً مهيئاً بما يلزمه، وفيه طاقم الخدمة. كما أن هذه

الوشاية قد تلاشت بعد بحث الأمر وبيان حقيقته مع الناصحين الصادقين، فذهب إلى الملك وسلَّم عليه، وجاء إليه العلماء في منزله وسلَّموا عليه، ووزَّع عليهم أجزاء التفسير الذي كان لا يزال مخطوطاً.

فلما جاءت جلسة الملك عبد العزيز مع العلماء في يوم الخميس قال الملك: نحن يا شيخ عبد الرَّحمٰن عارفون عقيدتك الحسنة ولله الحمد، ولكن أحببنا أنك تتعارف مع إخوانك العلماء فقط، أما مسألة يأجوج ومأجوج فنحب أنك تُعرض عنها؛ لأن أولادنا صاروا يهابون السفر إلى الخارج لمَّا سمعوا عن يأجوج ومأجوج، فأجابه الشيخ بالشكر منه ومن العلماء الحاضرين، ووعده بالامتثال عن هذه المسألة، وزاد الشيخ بقوله: إذا كان عند إخواني المشايخ شيء يحبون بحثه والتوجيه فيه فقد يكون فيه فائدة، فقال الملك: لا، ما يحتاج إلى بحث شيء، فانقطع المجال عند هذا الحد.

وجلس الشيخ عبد الرَّحمٰن عشرة أيام في الرياض هو فيها موضع الإجلال والإكرام من العلماء والأمراء، يزورهم ويزورونه، ويتبادلون أحاديث الودّ والصداقة والرغبة في زيادة التعارف، ثُمَّ أتته الهدية السنيَّة من الملك من الكساوي والنقود، ففرَّقها على من حوله ومن يتصل به في وقته.

ثُمَّ جاء إلى الملك يستأذنه في العودة، فقال: إننا مسافرون غداً إلى القصيم، فكن في صحبتنا، فسار معه في مخيم خاص له، ويحضر مجالسه أثناء الطريق حتى وصلوا القصيم.

فلما وصل الشيخ إلى بلده (عنيزة) استبشر به المواطنون وفرحوا بوصوله عظيم الفرح، وأول دعوة لبَّاها في تناول القهوة هي دعوة أحد الذين وشوا به، وأراه تمام الحفاوة، أما الذين وشوا به فرأوا من الناس الانتقام الفعلي والقولي، ولم يوقِف هذا عنهم إلَّا الشيخ الذي صار يُبدي عنهم الأعذار ويصفهم بالمجتهدين، وأنهم لم يقصدوا إلَّا الخير.

أما هذه القضية فزادته رفعة ومنزلة ومحبة في الداخل والخارج، وأظهرت فضله وعلمه وخلقه الحسن، كما بيَّنت قوة توكله على الله تعالى[1].

وقد لخَّص الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي هذه الحادثة في رسالة منه إلى شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل فقال:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تاريخ ١٠ شعبان (١٣٦٠هـ):

من المُحِبّ عبد الرَّحمٰن النَّاصر السَّعدي، إلى جناب

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسام (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠).

الولد الشفيق عبد الله العبد العزيز العقيل المحترم، حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من مدة طويلة ما رأينا منك، كما أننا ما كتبنا، ولا بد بلغك سفرنا للرياض، وأسبابه، ونتائجه، وأنه باستدعاء مستعجل من الملك لنحضر ونُحضِر معنا التفسير، لا بدّ أحد معترض علينا، وفعلًا بادرنا للحضور وإحضار التفسير، فرآه بعض المشايخ فاستحسنوه، ولم يحصل بحث في مسألة واحدة أصلًا.

ولكن المشايخ ـ جزاهم الله خيراً ـ حصل منهم من إكرامنا فوق ما يظنّ الظان، والملك قال بحضرة الجميع؛ قال إنه ما بينك وبين المشايخ ـ من فضل الله ـ أقل اختلاف، وإنه لم يعترض عليه أحد من الحاضرين ولا من غيرهم، فأبديت له الشكر، وإني ممنون إذا رأى عليَّ أحدٌ خطأً أن ينبهني، فإني ممنون بذلك من صغار الطلبة، فضلًا عن المشايخ الذين هم أُبُوَّةٌ للعرب.

وحصل للناس انزعاج من سفري، وطلب الجماعة أنهم يراجعون فيَّ، أو يركبون معي، فمنعتهم، وأخبرتهم أني لا أَكْرَهُ الحضور هناك، وأنه لا بد أن يحصل فيه مصالح، فوقع ولله الحمد كما ظننت، وحصل التعارف التام مع المشايخ، وأقمنا في الرياض ستة أيام، ثُمَّ رجعنا بصحبة الملك إلى الوطن، مسرورين

راجين المولى أن يتم نعمه على الجميع، وأن يحسن العواقب لنا ولكم في الدُّنيا والآخرة.

أخبرتك بحاصل ذلك خوفاً من أن يُصَوَّر على غير صورته[1].

❑❑❑

(١) «الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة» وهي مراسلات بين الشيخ ابن سعدي وشيخنا ابن عقيل (ص١٠١، ١٠٢).

مرض الشيخ عبد الرّحمٰن
وسفره إلى بيروت للعلاج

يقول ابنه محمَّد:

في عام (١٣٧٣هـ) أصيب الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ بارتفاع حاد في ضغط الدم مما أثر هذا على الوالد من الناحية الصحية، وتعطلت بعض أعماله العلمية، فلما علم الملك سعود بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بحالة الوالد الصحية ـ وكان الملك سعود من محبِّي الشيخ ـ أمر بإرسال طائرة خاصة من الطائف إلى بريدة، وكان فيها اثنان من الأطبَّاء المتخصِّصين.

فلما نزلت الطائرة بمطار بريدة في ذلك الوقت اتجه الطبيبان إلى منزل الوالد بعنيزة لإجراء الكشف عليه فقرَّرا نقله إلى لبنان؛ لأن حالته شديدة، وقال أحد الأطباء: إنه سوف يتم الكشف عليه مرة أخرى بالمستشفى الجامعي الأمريكي بلبنان، ويجرى عليه الفحوصات الدقيقة، وأنه بعد أسبوع من ذلك سوف يقررون إذا أمكن علاجه في لبنان فالحمد لله، وإلَّا فينقل إلى أوروبا للعلاج.

وفعلًا نُقِل الوالد بالطائرة من بريدة، وقد رافقته في هذه الرحلة العلاجية ومعنا صالح العباد أبو عبود أحد رجاله ومحبيه ـ رحمه الله ـ؛ من أجل أنَّه يُوسع صدر الوالد ويؤنسه في الرحلة، ويقوم بخدمته ويعمل له الشاي والقهوة، ويُصليان في المستشفى جماعة وآخر الليل، والوالد ـ رحمه الله ـ يشاركه المحبة ويعتبره واحداً من إخوانه.

فكنَّا بالطائرة سبعة أفراد، الطيار، ومسؤول اللاسلكي، واثنان من الأطبَّاء، والوالد، وصالح العباد أبو عبود، وكاتب هذه الأسطر.

وقد كان مع الوالد ـ رحمه الله ـ ٢٠٠٠ (ألفا) ريال فضة أحضرها معه، وفي أثناء سفرنا نحن في الطائرة، ناداني وقال لي: خذ يا محمَّد وَزِّع الألفين عليهم، وكانت تعادل ذلك الوقت عشرين ألف ريال في وقتنا الحاضر أو أكثر، فأعطيت الطيار ومشرف اللاسلكي والدكاترة كل واحد أعطيته خمسمائة ريال فضة، ففرحوا بالأعطية، وشكروا الوالد ـ رحمه الله ـ على معروفه هذا.

وأثناء الطيران كان بيننا وبين الديوان الملكي اتصال مباشر ومراسلات حتى وصولنا إلى لبنان، وكان الملك سعود ـ رحمه الله ـ يسأل عن الشيخ الوالد وهو بالطائرة جزاه الله خير وتغمَّده بواسع رحمته.

وعندما وصلت الطائرة إلى مطار بيروت وفتح باب الطائرة، وجدنا بانتظارنا السفير السعودي، وسليمان الغنيم ـ رحمه الله ـ وطبيبين من الجامعة الأمريكية وسيارة إسعاف، فقام الأطباء بالصعود إلى الطائرة وتحدثوا إلى الوالد وفحصوه فحوصات أولية، وقالوا له: لا بأس عليك سوف تنقل إلى المستشفى الأمريكي وصحتك مستقرة، وهذه أول البشائر.

كانت مدة جلوس الوالد بالمستشفى الأمريكي أسبوعاً واحداً تقريباً.

وفي هذا الوقت قام سليمان الغنيم ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ بتجهيز بيت للوالد بمدينة (عاليه) بجبل لبنان، وكان هذا البيت كبيراً، ومجهزاً بسيارة خاصة للوالد وخادم وطباخ.

فبعد خروج الوالد من المستشفى واستقرار صحَّته اتَّجهنا إلى (عاليه) في جبل لبنان وجلسنا في هذا البيت المخصص لنا.

وكان للوالد رغبة شديدة في الرجوع إلى عُنيزة في أقرب وقت ممكن، وكان ـ رحمه الله ـ لا يرتاح له بال؛ ففي كل يوم يسأل عن وصول الطائرة التي سوف تقله إلى الوطن، لكن بسبب ظروف موسم الحج وارتباط الطائرات القادمة

والمسافرة إلى المملكة طالت مُدة مكثنا في مدينة (عاليه) شهراً تقريباً.

* استغل الوالد وجوده في لبنان، فقمنا بزيارة سريعة إلى دمشق لمدة يوم واحد فقط، وكان من ضمن برنامجنا ذلك اليوم زيارة قبر شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية والسلام عليه والدُّعاء له؛ لأن الوالد ـ رحمه الله ـ من محبِّي شيخ الإسلام، وهو متأثر بمؤلفاته ومؤلفات تلميذه ابن القيم.

* وقد زار الوالدَ في بيته بـ (عاليه) خلقٌ كثير، وكان ممن زاره أعضاء جمعية عباد الرَّحمٰن يتقدمهم رئيسهم الشيخ عمر الداعوق.

* ومن الأشياء التي تذكر في هذا الموضوع: أنَّ الأطبَّاء طلبوا من الوالد وهو في فترة العلاج عدم القراءة أو الكتابة؛ لأن ذلك يتطلب إشغال الفكر وبذل الجهد، وهذا يؤثر على صحته ويؤخر شفاءه من المرض.

ولما كان الوالد في المستشفى اطلعت في إحدى المكتبات على كتاب بعنوان «دع القلق وابدأ الحياة» للمؤلف الأمريكي دايل كارنيجي، وهو مدير معهد تدريب بأمريكا، فأعجبت به، فقرَّرت شراءه وإهداءه للوالد فقرأ الكتاب كاملًا، وأُعجِب به أيضاً وبمؤلفه وقال: إنَّه رجل منصف.

وكان للوالد صديق عَزيز عليه من أهل عنيزة، وهو يُعاني من مرض نفسي، وله سنتان في بيروت يتعالج من هذا المرض ولم تتحسن صحته، فقام الوالد وأهدى إليه هذا الكتاب «دع القلق وابدأ الحياة» وقال له: اِقرأ الكتاب فهو مفيد جداً.

ومن العجيب أن هذا الصديق بعد ما قرأ الكتاب تأثر بما فيه، وتحسَّنت صحته وذهب ما به من عوارض صحية، وطاب من مرضه الذي يعاني منه.

وقد أمرني الوالد بشراء نسخة ثانية من هذا الكتاب «دع القلق وابدأ الحياة» لكي يودعه في مكتبة عنيزة، فقمت بشراء الكتاب وأعطيته الوالد، ولما رجع الوالد وضع الكتاب في المكتبة، وتمَّت إعارته إلى كثير من طلبة الوالد المشهورين.

أرسل الوالدُ أبا عبود إلى سوق (عاليه) وقال له: (اشترِ أوراق وأقلام)، وكان في نية الوالد تأليف رسالة على ضوء كتاب دايل كارنيجي، وهي صغيرة الحجم كبيرة المعنى عظيمة النفع، وقد سمَّاها «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، وهي تهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان بالطرق الشرعية، وعلاج مَن به اكتئاب أو أمراض نفسية مختلفة.

وقد طبع من هذه الرسالة في حياته وبعد مماته عشرات الطبعات لم نتمكن من حصر مجموعها، وقد وصل عدد المطبوع منها في واحدة من الطبعات أكثر من خمسين ألف نسخة، وزعت بالمجان عن طريق جمعيات سعودية تعنى بالطب النفسي، ولا زال الطلب عليها متكرراً من داخل المملكة وخارجها، وقد اشتهرت هذه الرسالة وذاع صيتها، وهذا ـ والله أعلم ـ من حسن قصد مؤلِّفها رحمه الله.

* لما كان الوالد في لبنان تلك السنة صادف وجود عائلة عمي حمد العلي القاضي، أخو الوالد والعم سليمان من الأم، فلما علم العم حمد بوصول الوالد إلى لبنان أرسل لعائلته يقول لهم: (اذهبوا وسلِّموا على عمِّكم عبد الرَّحمٰن تراه موجود في عاليه)، وأوصاهم عند ذهابهم بوصايا، وقال لهم: عليكم بالأدب والاحترام والتقدير لعمكم.

وقد حضر لبيت الوالد بعاليه ثلاث من بنات عمِّي وزوجة عمِّي للسَّلام على الوالد، وفَرِحَ بهم الوالد أشَدَّ الفرح؛ لأنه ـ رحمه الله ـ لم يرهم من زمن بعيد، وجلسوا يتحدَّثون معه، ويلاطفهم ويبادلونه نفس المشاعر، ولما علموا ووجدوا سماحة الوالد واحترامه وحبه لهم، استأنسوا به وأطالوا المكث عنده، ولما رجعوا إلى منزلهم كتبوا لوالدهم يقولون: لقد وجدنا عمّنا

سمحاً وهيِّناً ولين الطِّباع، بل هو أسمح منك، وإننا انبسطنا معه واستأنسنا بمجالسته، فلماذا أكثرت علينا الوصايا؛ فصار كلامك بخلاف الواقع)[1].

❑❑❑

(١) «مواقف اجتماعية من حياة الشيخ الوالد عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي» كتبه وأملاه ابنه محمد بن عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي، جمع ونسخ مساعد بن عبد الله السَّعدي (ص٤٤ ـ ٤٩ ـ مطبوع على الآلة الكاتبة).

مِن أحوال الشيخ عبد الرّحمٰن
اليوميّة والدعويّة والاجتماعيّة
كما يرويها ابنه محمّد

برنامجه اليومي:

* اعتاد ـ رحمه الله ـ القيام آخر الليل بالصلاة والذكر كما هي السُّنَّة، فيصلي ما شاء الله ممَّا كتب له، كما أنه يحريص على قيام الليل في مقامه وسفره، وكان يتخذ الوسائل التي تعينه على القيام، فمن ذلك الساعة المنبِّه، وكانت لديه دلة قهوة صغيرة يقوم بتسخينها ويشربها بين التسليمات؛ من أجل أن تبعث فيه النشاط ويتقوى على الصلاة.

وعند أذان الفجر يذهب ـ رحمه الله ـ إلى المسجد جامع عنيزة الكبير، يؤم المصلِّين لصلاة الفجر.

* بعد صلاة الفجر يذهب ـ رحمه الله ـ إلى منزل صديق العمر وزميله الخاص الشيخ يوسف العبد العزيز الشبل، يشربون القهوة والحليب فقط، ويتدارسون القرآن الكريم تلاوة وحفظاً،

وقد يحضر معهم عدد من الأصدقاء وطلبة العلم منهم الشيخ إبراهيم الغرير رحمه الله، ويشاركونهم ويقرؤون معهم القرآن.

* وبعد طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة ينتهي المجلس ويخرجون من بيت الشيخ يوسف الشبل، ويخرج الوالد معهم، لكن إذا وافق ذلك اليومَ أنَّ أحداً كان قد دعاه إلى القهوة فهو يذهب إلى منزل الداعي.

* ثُمَّ يرجع بعد ذلك إلى بيته ويسلِّم على من كان حاضراً في بيته، ويجلس ويتحدَّث معهم.

* وبعد ذلك يذهب ـ رحمه الله ـ إلى المسجد الجامع للتعليم والتدريس، وعند الضحى بحدود الساعة الثانية ضحى بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة والنصف بالتوقيت الزوالي) يرجع للمنزل لتناول الغداء، فإذا كان أحد من أبنائه وأولاده حاضرين عنده في عنيزة فهو ينتظرهم لكي يتغدى معهم.

* وبعد الغداء يذهب إلى المسجد للتعليم والتدريس.

* وبعد ذلك يرجع للبيت ويجلس للمطالعة وقراءة الكتب والمراجع العلمية وللتأليف، والردّ على الرَّسائل التي تصل إليه من جميع أنحاء المملكة ومن خارجها؛ فكانت أوقاته مشغولة بالقراءة، والكتابة والتأليف، والتعليم، والفتوى، والسعي في

قضاء حوائج الناس، وحل المُشكلات، وكان له جَلَدٌ وقوَّةٌ على الكتابة والنَّسْخِ والمراجعة.

وكان له مكان في مستراح السُّلَّمِ يجلس فيه للقراءة والكتابة والتأليف، وهذا المكان منعزل عن البيت وهادىء يدخله النور والهواء، ومع ذلك فهو في مكانه يسمع باب القهوة إذا طرقه أحد من السائلين أو طالبي الفتوى، ومساحة ذلك المكان متر ونصف طولاً في متر ونصف عرضاً تقريباً.

ويوجد في المكان قطعة بساط صغير ومخدة مصنوعة من الطرف يتكىء عليها؛ ومع هذا فهو في مكانه قريب من الناس، حيث إنه وبواسطة فتحة صغيرة في الجدار يرى أهل السوق ومن يمرّ فيه، فيسمع أحاديثهم وحواراتهم اليومية وما كان منهم من بيع أو شراء، وما ينقلونه من أخبار أو أحداث سمعوها من المذياع أو من غيره، فيراهم ولا يرونه ويسمعهم ولا يسمعونه، فكانت لا تفوته الأخبار ولا تضيع عليه الأوقات.

* قبل أذان الظهر بخمسٍ وأربعين دقيقة ينام، وعند الأذان يقوم ويتوضأ للصلاة ويذهب لإمامة الناس في صلاة الظهر.

بعد صلاة الظهر مباشرة له عادة مستمرة وهي الذهاب إلى القهاوي (مجالس الناس)، فيذهب للشخص الذي دعاه إلى القهوة

يجلس عنده ولا يزيد المجلس عن نصف ساعة، وقد يطول إلى خمس وأربعين دقيقة، بعد ذلك يخرج ويذهب لبيته ويتوضأ، ثُمَّ يذهب إلى المسجد للتعليم والتدريس حتى أذان العصر، ثُمَّ يصلي العصر، وبعد الصلاة يشرع صديقه وأحد طلابه الشيخ عبد العزيز المحمَّد السليمان البسام (١٣٢٢ ـ ١٤١٣هـ) بالقراءة بين يديه في أحد الكتب، وغالباً ما تكون في كتب الحديث، ثُمَّ يقوم الشيخ بالتعليق والشرح، فلا يطول هذا المجلس أكثر من ربع ساعة.

بعد ذلك يرجع للبيت ويجلس وحده في المكان الذي اعتاد الجلوس فيه أعلى الدرج يطالع ويكتب ويؤلف، ويرد على الرسائل التي تَرِدُ عليه حتى ينادى عليه بالعَشاء، وذلك في حدود الساعة الحادية عشرة بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الرابعة والنصف والساعة الخامسة والنصف عصراً بالتوقيت الزوالي)، وقبل صلاة المغرب أنادي الوالد من أسفل الدرج وأقول له بلهجة أهل القصيم: يبه، يبه العشاء جاهز.

ومن لطفه ـ رحمه الله ـ وتواضعه معنا يرد عليَّ بلهجة أهل القصيم: سم سم. وهي كلمة عند أهل نجد تعني (نعم)، بل هي كلمة عندهم ألطف من كلمة نعم، ثُمَّ يتعشى طعاماً قليلاً جدًّا، من أكلات أهل القصيم الشعبية من دون تكلف.

* وقبل غروب الشمس بمقدار نصف ساعة يذهب بنفسه أو يمر عليه صديقه الشيخ عبد العزيز المحمَّد البسام فيذهبون إلى مزرعة للمنصور، وهي قريبة من المسجد يتوضؤون منها، ثُمَّ يتوجه إلى المسجد ليؤم الناس في صلاة المغرب.

* بعد صلاة المغرب يجلس لتفسير القرآن الكريم فيحضر هذا المجلس العلمي عدد كبير من المصلِّين من عامة الناس الرِّجال والنِّساء، وكذلك طلبة العلم الصغار والكبار وغيرهم كثير، فيستمر في درسه إلى أذان العشاء، وكانت طريقة تدريسه في هذا الوقت سهلة بحيث يفهمه كل من يحضر المجلس، وقد يتحدَّث باللهجة العامية، ثُمَّ يجيب على أسئلة الحاضرين بأسلوب علمي مفهوم للعامة والخاصة، وبعد ذلك يؤم المصلِّين لصلاة العشاء.

وكان ـ رحمه الله ـ في صلاته يراعي أحوال المصلِّين من المرضى والضعفاء فلا يطيل عليهم، وأذكر أن أحد المصلِّين كان يعاني من حصر البول ولا يتحمل الإطالة في الصلاة، فإذا بدأ فيه الحصر أو اشتد عليه يسعل عدة مرات، فيفهم منه الوالد وهو بالصلاة أن الرجل بدأ عليه الضيق فيخفف الوالد الصلاة رحمة بهذا الرجل، وكان له صوت حسن وجميل عند قراءته للقرآن في الصلاة وخارجها.

* ومن عادته في فصل الصيف، وعندما يكون أحد من أبنائه موجوداً في عنيزة أنه يأخذ بشته (عباءته) بعد انقضاء صلاة المغرب ويطويه لكي يوصله إلى البيت، ويُدَرِّس ويصلي العشاء ـ رحمه الله ـ بدون بشت.

* بعد صلاة العشاء يذهب كما هي عادة أهل عنيزة إلى القهاوي (مجالس الناس) أو للذي دعاه، فيجلس عنده نصف ساعة فقط، ولا يطيل المقام عنده، ثُمَّ يرجع إلى بيته.

* وفي حدود الساعة الثالثة ليلًا بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الثامنة والنصف والساعة التاسعة والنصف بالتوقيت الزوالي تقريباً) يكون الشيخ الوالد ـ رحمه الله ـ في فراشه استعداداً للنوم.

* كان ـ رحمه الله ـ في شهر رمضان يكثر من تلاوة القرآن الكريم ومراجعة حفظه، فبعد صلاة العصر من شهر رمضان يتدارس القرآن الكريم هو وسليمان العلي الزامل، كل واحد يقرأ نصف جزء حفظاً بالتناوب، يقرأ الوالد ويستمع سليمان العلي ويتابعه ويصحح له، ثُمَّ يقرأ سليمان العلي ويتابعه الوالد ويصحح له، رحمهما الله.

وكان يحرص في شهر رمضان على قراءة وتفسير القرآن الكريم، وله كتاب «المواهب الربانية» وهي فوائد قرآنية استنبطها أثناء تلاوته للقرآن في شهر رمضان كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وله كتاب «القواعد الحسان لتفسير القرآن» بدأ تأليفه أيضاً في شهر رمضان.



مِن مَوَاقفِ الشّيخِ وحِكْمتِه ولَطَائِفِه

قال محمَّد ابن الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي:

* كان هناك رجل عُرف عنه أنه متهاون بالصلاة مع الجماعة، وكذلك يحصل منه تعديات على نفسه وعلى غيره، فعرف الشيخ بقصة هذا الرجل وحاله وتصرُّفاته، فصادف يوماً من الأيام أن قابل الوالد الرجل في الشارع، فسلَّم عليه الوالد وهلَّا به ورحَّب، وقال له الوالد: تعزمني يا فلان أو أنا أعزمك؟ قال الرجل: أنا أعزمك يا شيخ، فقال الوالد: لكن خلنا نشوف أول (دعنا نرى أولًا) من كان بيته أقرب من الثاني تكون القهوة عنده. قال الرجل: سم (نعم). فلما نظر الرجل وجد أن بيت الوالد أقرب من بيته.

فقال الوالد: بيتنا أقرب من بيتكم، تفضل معنا. وهذه من فطنة الوالد، وحتى لا يحرجه الشيخ بالذهاب إلى بيته وهو أقرب إلى ستر الرجل من فضحه؛ لأن الناس لو شاهدوا الشيخ داخل بيت الرجل فسوف يستغربون من ذهابه إلى ذلك الرجل.

المهم أن هذا الرجل ذهب مع الوالد ودخل قهوتنا وأشعل الوالد النار وأعد له القهوة والشاي، وجلسوا يتحدَّثون حتى استأنس الرجل من الوالد، ثُمَّ قال له الوالد: يا فلان! كثير من النَّاس يتكلَّمون عنك، ويقولون إنك ما تُحافظ على صلاة الجماعة، وأنَّه يحصل منك تعديات، وأنا ما صدقت هذا الكلام؛ لأنك من عائلة محترمة ومعروفة، لكن يا وْلِيْدِي[1] تعرف النَّاس؟! يتعرَّضون لكلّ واحد، . . . ولو صار الخطأ من غيرك نسبوه لك؛ فالأحسن لك يا وْلِيْدِي أنك تترفع عن هذه الأمور، وترفع نفسك عن هذه الأشياء، ولا تكن عُرضة للناس، فاقتنع الرجل من كلام الشيخ الوالد، ويقال: إنه تاب وتراجع، وكان من المحافظين على صلاة الجماعة خاصة صلاة الفجر، ولم يتعرض للناس بعد ذلك اليوم، ويقول لي: إن كلام الشيخ أثر عليَّ والحمد لله[2].

* في زمن الحرب العالمية كان الناس من أهل عنيزة يحرصون على الاجتماع بالشيخ والمشي معه، وذلك في حال ذهابه للمسجد أو خروجه منه، وكان الناس يتودَّدون للوالد ـ رحمه الله ـ ويبادلهم هو نفس الشعور، وكان الناس ينقلون للوالد أخبار الحرب وما سمعوه من (الراديو).

---

(١) تصغير: يا ولدي، من باب التَّحنن والعطف عليه.

(٢) المصدر السابق (ص١٩، ٢٠).

فيأتي الواحد ولديه خبر أو قصة سمعها من شخص أو من (الراديو) وينقلها للوالد، والوالد يصغي له وينصت ولا يقاطعه، ثُمَّ يشكره على ذلك ويبدي إعجابه رحمه الله.

ثُمَّ يأتي شخص آخر ويقصّ على الوالد نفس القصة أو ينقل له نفس الخبر الذي نقله الأول والوالد يسمع له ولا يتكلم ولا يقاطعه ويظهر له التعجب والسرور، فيظن الرجل أنه هو أول من نقل الخبر للشيخ وأنه السبَّاق لهذا الحديث، فيشتد فرحه، والوالد يظهر إعجابه واستغرابه من القصة كأنه سمعها أول مرة، وهذا ما يقصده الوالد من حسن الاستماع لغرض جبر خواطر الناقلين للخبر.

ثُمَّ يأتي شخص ثالث وينقل للشيخ قريباً مما حدَّث به الأوَّل والثَّاني، والشيخ لا يقاطعه ولا يشعره بأنه قد سمع أو علم تلك الأخبار والقصص.

وهذا دأبه مع النَّاس، وقد شاهدت ذلك بعيني وسمعته أذني، والشيخ الوالد ـ رحمه الله ـ يفعل هذا مراراً لحكمة يراها رحمه الله، وفعلًا كسب قلوب الناس العامة منهم والخاصة بهذه التصرُّفات والأخلاق الحميدة[١].

* عندما بدأ استخدام المكبرات الصوتية في خطب الجمعة

---

(١) «الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي كما عرفته» (ص٤٣).

والعيدين؛ كان في طليعة المستخدمين لها والذين عدُّوها نعمة من نعم الله: الشيخ الوالد عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي رحمه الله، وقد أنكر عليه هذه الوسيلةَ بعضُ الناس، ولكنه ـ رحمه الله ـ لم يتراجع، بل استطاع بحكمته وعلمه إقناعهم بفائدة جهاز تكبير الصوت.

وقد عجبت له لَمَّا أتاه رجل ـ وكان يلبس نظارة على عينيه ـ ينكر هذه الوسيلة وأنها مبتدعة، وأنهم لم يجدوا عليها آباءَهم، وأنها من صنع غير المسلمين ولا حاجة لنا بها.

فقام ـ رحمه الله ـ فخلع النظارة من عيني الرجل وسأله: هل ترى بوضوح؟ فقال له الرجل: لا يا شيخ، فأعادها إلى عينيه مرة أخرى، فقال له: والآن؟ قال الرجل: الآن؛ أفضل وأشوف زين.

فقال له الشيخ: يا أخي أنت تعرف بأن النظارة تقرِّب البعيد، وتَزيد العين إبصاراً؛ فكذلك مُكبر الصوت يقرب الصوت للبعيد، فيسمعه مَن في آخر المسجد ومَن هو خارجه فيستفيد القريب والبعيد، وكذلك النِّساء في بيوتهن والقريبات من المسجد فيسمعن ذكر الله ويستفدن من مجالس العلم وغيرها، فهي نعمة من نعم الله علينا يجب الاستفادة منها في إيصال الحق ونشره[1].

---

(١) المصدر السابق (ص٣٢).

* محمَّد بن منصور بن إبراهيم السَّعدي هو أحد أبناء عم الوالد ـ رحمه الله ـ ويلتقيان بالجد ناصر الأوَّل، وهما صديقان ولدا في ليلة واحدة، لكنْ محمَّد المنصور مولود أول الليل تقريباً والوالد مولود عند الفجر، لذلك محمَّد أكبر من الوالد بثماني ساعات فقط.

ولما كَبرا كانت لحية الوالد بيضاء جداً، وكانت لحية محمَّد المنصور سوداء قليلة البياض، فإذا اجتمع الوالد مع محمَّد المنصور في مناسبة أو قهوة أو كانوا معزومين عند أحد الأصحاب، يقول الوالد للحاضرين عنده: محمَّد المنصور أكبر مني بثماني، ويسكت رحمه الله، وهو ما كذب، فيظن السامع من كلام الشيخ بأن محمَّداً المنصور أكبر من الوالد بثماني سنوات، لكن الحقيقة هي ثماني ساعات فقط، ومحمَّد المنصور يضحك ولا يقول شيئاً وهو ساكت احتراماً للشيخ الوالد، وهو يعرف بأن الوالد يمزح ولم يكذب.

وبعد ما يتعجب الناس يضحك الوالد ويقول: ترى الصحيح محمَّد أكبر مني بثماني ساعات فقط، فيضحك الجماعة وهم مستغربون من ذكاء الوالد وقدرته على التورية وجلب السرور على الموجودين.

لذلك كان الكبير والصغير، والغني والفقير، لا يستوحش

الجلوس مع الشيخ الوالد، والوالد ـ رحمه الله ـ يتبسط لهم في مجالسهم ويظهر لهم السرور والبهجة، ومع هذا لا تخلو هذه المجالس من فائدة علمية أو نصيحة شرعية[1].

ومما هو قريب من هذه الأخبار أعماله السرية التي عُرِف بعضها بعد وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ.

فمن هذا الباب: أن امرأة أرملة لها بيت، أصبحت مَدِينَةً بمال كثير، فرهنت بيتها، وليس لها عمل تقتات به، فأحس بذلك الشيخ فصار يتعهدها ويعطيها أرسالًا مما يأتيه من أهل الخير، فكانت تدفع أكثر ما يصلها إلى صاحب الدَّين وتبقي قليلًا من المال تقتات به.

فبقيت على تلك الحال مدَّة من الزمن، فخلص الدَّين بأجمعه وذلك قبل وفاة الشيخ بأشهر، فلما توفي ـ رحمه الله ـ ظهر الخبر من المرأة، وكانت دائماً تذكره وتدعو له، وأمثالها في ذلك كثير، فرحمه الله رحمة واسعة[2].

---

(١) المصدر السابق (ص٣٤).

(٢) آخر كتاب «المختارات الجلية» طبعة المدني (ص هـ)؛ يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: كان يعطف على الفقراء بنفسه ويعطيهم من الزكاة والصدقات خفية لئلاً يطلع على ذلك أحد. نقله عنه الدكتور محمد الشويعر في مقاله عن ابن سعدي في مجلة «العرب» (ج ٧، ٨ محرم وصفر سنة ١٤١٧هـ ص٤٨٠).

مؤلّفاته

يقول تلميذه الشيخ محمَّد بن سليمان العبد العزيز البسام:

«أما مؤلفاته فهي تربو على الخمسين مؤلفاً أكثرها في التوحيد والعقائد السلفية، ويتلوها في الكثرة الفقه ثُمَّ التفسير، وكلها مفيدة ونافعة خالية من الحشو والأقوال الزائفة، تدلك دلالة واضحة على مغزاها بدون تكلف أو تفكير، وغالباً ما يوضح المسائل بالأمثلة ليصل المعنى إلى الذهن مباشرة بدون عناء».

ثُمَّ ساقها كاملة مرتباً لها على الترتيب العلمي: التفسير، يتلوه الحديث، ثُمَّ التوحيد وما يتعلق به، ثُمَّ الفقه وما يتبعه، وقد طبع الكثير منها.

شِعره

قال الدكتور محمَّد بن سعد الشويعر:

مع ما منَّ الله به على الشيخ ابن سعدي، من قدرة علميَّة وذكاء وَقَّاد، فقد حباه سبحانه بموهبة في سبك الكلام، وقدرة على قول الشعر: شعراً يجاري فيه الشعراء، ونظماً علمياً يسهِّل به العلوم قيداً وحفظاً.

وجودة شعره تأتي من كونه انتهج درب الشعراء، وأخذ

بما أخذوا به من حيث اللفظ والمعنى، كما طرق ما طرقوه في غالبية أغراض الشعر، إلَّا أنه كغيره من الشعراء المجددين تميز بمنهج خاص: عفَّة في الغزل، وتورع عن الهجاء، ورقَّة في الرثاء، يكتنف ذلك محتوى إسلاميٌّ يشمل جميع أشعاره، حيث أصبح الهاجسُ الإسلامي إطاراً لا يخرج عن دائرته.

ولم أجد من بين المترجمين لحياة ابن سعدي ـ ممن وقع نظري عليه ـ من اهتم بشعره تعريفاً أو إيراداً أو تحليلًا، إلَّا ما جاء سرداً في آخر كتابه: «الفتاوى السَّعدية»، حيث ختم الناشر الكتاب في طبعته الثانية عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) بتسع مقطوعات تشمل ١٧٣ بيتاً دون إيراد ترجمة له.

ولا أظن هذه الحصيلة تعبر عن شعره كله، بل أتوقعها نموذجاً له، وستكشف الأيام عن مقطوعات أكثر، وأغراض أوسع؛ ذلك أن كثيراً من العلماء، لا يعيرون أهمية للشعر: لا حفظاً ولا متابعة، ويعتبرونه تعبيراً عن حالة عارضة، أو فيضاً من جيشان العاطفة، أو تسلية يزجى بها الوقت، حيث ينظر بعضهم إلى عدم لياقة الشعر بالعلماء ووقارهم، كما قال بعضهم:

ولولا الشعر بالعلماء يُزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد

والقدر الذي وجدناه من شعره، يعطي حكماً لمن

يدرسه على مكانة ابن سعدي الشعرية، وقدرته على الخوض في مضماره، كما أن هذا القدر من شعره فيه مجال لمن يريد دراسة شاعرية ابن سعدي، والأغراض الشعرية التي طرق.

ومن النظرة العامة، يمكننا تقسيم شعره إلى منهاجين أساسين، كما يحلو لبعض المهتمين بتقويم الشعر، وهما الشعر والنظم؛ لأن النُّقاد في هذا العصر يرون أن النظم بأخيلته ومعانيه ومحسِّناته اللفظية، أقل مكانة من الشعر، علاوة على كون النظم ينحصر في إطار الناحية العلمية، بينما الشعر أوسع مجالًا وأكثر استيعاباً لبحور الشعر ومعانيه وأجزل عبارة، علاوة على قدرة الشعراء على الصولة والجولة في جميع ميادين الشعر العديدة، والإحاطة بالصور البلاغية. ويستطيع أن يأخذ المهتم من النزر اليسير الذي توفر أمامنا من شعر الشيخ ابن سعدي فكرة عابرة عن الأغراض التي تطرق إليها:

١ ـ فهو قد نظم المعنى لحديث نبوي، في شعر سلس، وبعبارة رصينة، وذلك بالقصيدة التي جاءت نظماً لمعنى الحديث الوارد في «الصحيحين»، وهو قوله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل غيث أصاب أرضاً» الحديث.

فرغم أنه نظمٌ علمي يتصف بالوقار والجدية، إلَّا أنه بدأه

على عادة الشعراء القدامى بالنسيب، كما هو قول أحدهم: (إذا قلت شعراً فالنسيب مقدم).

وقد استغرق منه سبعة أبيات، بدأها بقوله[1]:

قد طال شوقي إلى الأحباب والفِكَرُ
وقد عراني لذاك الهمُّ والسَّهَرُ

وكم يجيش الهوى قلبي فيتركَني
لا أستفيق لما آتي وما أَذَرُ

ثُمَّ جاء في البيت الثامن بأسلوب هو من أجود ما يستعمله الشعراء في حسن الانتقال من غرض إلى غرض، حيث قال معاتباً نفسه:

دع عنك ذكر الهوى والمولعين به
وانهض إلى منزل عال به الدرر

ثُمَّ دخل إلى الموضوع العلمي الذي قصده، وهو شرح الحديث المذكور، الذي هو لُبُّ العلم ويسلي من اشتغل به عن كل غالية، وينسيه نعيم الدُّنيا، في قصيدة تبلغ واحداً وأربعين بيتاً.

٢ ـ وفي قصيدته الثانية النونية، التي جاءت على وزن وقافية نونية ابن القيم، تراه يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه

---

(١) «الفتاوى السعدية» (ص٦٤٧).

ابن القيم ومؤلفاتهما، وهي قصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتاً ختمها بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. قال في مطلعها[1]:

يا طالباً لعلوم الشرع مجتهداً
يبغي اكتشاف الحق والعرفانِ

احرص على كتب الإمامين اللذَيْن
هما المحك لهذه الأزمانِ

وختمها بهذا البيت الذي يعتبر مسك ختام عند علماء الإسلام:

وعلى الرسول مصلِّياً ومسلِّماً
والصحب والأتباع بالإحسانِ

٣ ـ والغرض الثالث الذي تطرق إليه الرثاء، حيث توفي ثلاثة من أخصاء أصحابه، وهم مشتغلون بطلب العلم، مع ما يتحلون به من حسن الخلق والديانة، فرثاهم على نمط مرثية الموفق ابن قدامة لعزِّ الدِّين وشرف الدِّين ومحب الدِّين المقدسيِّين، مع سلب أبياتها، وتغيير الرَّوِيِّ وزيادة بعض الأبيات، فقال في مطلعها[2]:

---

(١) المصدر السابق (ص٦٥٠).

(٢) المصدر السابق (ص٦٥٢).

مات المحب ومات الخل يتبعه

ومات ثالثهم والوقت مقتربُ

ماتوا جميعاً وما ماتت فضائلهم

بل كان فضلهم للناس يكتسبُ

ومضى في رثائه ولوعته على أحبابه ـ مع ذكر فضائلهم وما اتّصفوا به من مناقب ـ في قصيدة بلغت تسعة عشر بيتاً.

وكان مطلع قصيدة الموفق ابن قدامة في رثائه لأصحابه:

مات المحبّ ومات العز والشرف

أئمة سادة ما منهم خلف

ونفَسُهُ في الرثاء طويل؛ لأنه شعر ينبعث من الإحساس، وتُحرِّكُه لوعة الجوى، وحسرة الفراق، على أحبة كان يألفهم، ويأنس بقربهم، ثُمَّ اخترمتهم المنون، فهيَّجه الشوق إليهم، وحركه ألم الفراق لتذكرهم، عندما بعث إليه بعض أصحابه كتاباً فيه نظم أبياتٍ يرثي بها بعض المحبِّين الذين هو وإياهم في محبتهم مشتركون، فأجابه الشيخ ابن سعدي بقصيدة من خمسة وثلاثين بيتاً كان مطلعها[1]:

---

(١) المصدر السابق (ص٦٥٦).

صـدع الـفـؤاد وهـاج لـلأحـزان
خـطٌّ أتـى مـن شـاسـع الـبـلـدانِ
مـن بـلـدة بـالـهـنـد يـبـكـي إلـفـه
ويـنـوح نـوح الـفـاقـد الـثـكـلانِ
ويـعـدد الأوصـاف فـي كـلـمـاتـه
نـدب الـحـمـام عـلـى غـصـون الـبـانِ
يبكي لـمـن لـو كـان يـمـكـن عدلُهم
لـفـديـتـهـم بـالـروح والـولـدانِ

٤ ـ والعلم الذي ملك عليه مشاعره وأحاسيسه، منذ حداثة سنه، فحرص عليه مواظبة وطلباً، ثُمَّ لما مكَّنه الله منه، خصَّص جميع وقته وجهده لأداء حقه عليه: بالتعليم والفتيا، فإنه لما رأى من بعض أصحابه فتوراً عن الاجتهاد في طلب العلم، كتب إليه عشرة أبيات يحثه فيها على التزوُّد من العلم، والتفرُّغ له، وعدم الانشغال بالدُّنيا، أو الاقتداء بالكسالى، وكان مطلعها[1]:

سـلام الله يـتـبـعـه سـلام
عـلـى مَـن فـي الـضَّـمـيـر لـه مـقـامُ

---

(١) المصدر السابق (ص٦٥٣).

على الحِب المكرم من ترقّى
إلى أعلى مكارم لا تُرَامُ

وفاق الطالبين ذكاً وحرصاً
وآداباً ومعرفة تسامُ

ثُمَّ لامه على نكوصه عن طلب العلم وركونه إلى الكسل بقوله:

أألهاك اشتغالك بالدَّنايا
وعزَّ عليك يا هذا الفطامُ

أم ألهاك اقتداؤك بالكسالى
فضاع الوقتُ وانفرط النظامُ

٥ ـ وله إخوانيات مع أصحابه تذكر المودة، وتنشط الألفة، فقد كتب إليه أحدهم من بلدة نائية، رأى أن إجابته شعراً، قد يكون أقبل في النفس، وأكثر تمكيناً للأخوة، فبعث إليه بستة أبيات بدأها بقوله[1]:

وقفت على كتابك يا حبيبي
فأذكى الشوق من حسن الخطابِ

---

(١) المصدر السابق (ص٦٥٤).

تـريـد حـبـيـبـنـا مـنـا جـوابـا

ودمـع الـعـيـن أحـرى بـالـجـوابِ

مـتـى ذكـرت ضـمـائـرنـا زمـانـاً

مُـسِـرّاً بـاجـتـمـاع بـالـجـنـابِ

ولما كتب إليه بعض الأصحاب حين خرج للحج عام (١٣٣١هـ) يعتذر إليه عن الوداع، وأنه لا يقدر على تحمل ألمه، وتجرُّع غصصه، رقَّ قلبه لعواطف ذلك الصَّاحب، فأجاب على الفور بأربعةَ عشرَ بيتاً، عبَّر فيها عما يكنه قلبه له، ويتأسى على هذا الفراق، الذي يطمع من ورائه ثواباً من الله، ولقاء بعد التباعد، وبعث هذه الأبيات مع أحد المشيعين، وقد كان كتبها في مكان الوداع، حيث بدأها بقوله[1]:

إلـى الله أشـكـو مـا أَلَـمَّ فـأوجـعـا

مـن الـبَـيْـنِ والـتـفـريـق بـيـن أحـبـتـي

لقد أسف القلب المعنَّى لبعدكم

وكـاد مـن الـوجـد الـعـظـيـم يـفـتـتِ

وقـد كـان وقـتـي عـامـراً بـلـقـائـكـم

بكم ينجلي همي وتحصل مسرَّتي

(١) المصدر السابق (ص٦٥٤).

٦ ـ والعاطفة في قلبه ليست وجداً خاصاً بإخوانه الذين ربطته بهم المودة، وألَّفت بهم الزمالة، ولكنها عاطفة جياشة في جوانحه، مبعثها عقيدة الإيمان؛ إذ نراه يشتاق لوعة لأرض المدينة المنورة؛ لأن منها نبعت الرسالة، وعليها درج الصفوة الأولى من هذه الأمة، وفي تربتها مثوى خير البرية عليه الصلاة والسلام.

فاشتياقه للمدينة منبعث من محبته الصادقة لرسول الله ﷺ، وطاعة لما جاء به، فنراه يقول ضمن قصيدة تبلغ أحد عشر (١١) بيتاً[١]:

بين العقيق وبين سلع موضع
للقلب فيه والنواظر مرتعُ

يا منزلًا فيه لأرباب الهوى
مرأى يروق من الجمال ومسمعُ

ويعرض الحادي بجرعاء الحمى
والجزع من واد الأراك فأجزعُ

شوقاً لبانات العقيق وإنما
وجه اشتياقي بالحجاز مبرقعُ

---

(١) المصدر السابق (ص٦٥٧).

أسفاً لجسم بالقصيم مخلف
وفؤاده مغرى بطَيْبَة مولعُ

ولكيف لا تحنو الأضالع نحوها
شوقاً وتذرف في هواها الأدمعُ

وبعد: فهذه السانحة مع المتوفر لدينا من شعر الشيخ ابن سعدي، لا تعطي حكماً مطلقاً على جميع إنتاجه، وليست تحليلًا كاملًا لما ينطوي عليه هذا الشعر، وإنما هي إلمامة نفتح بها نافذة يَتنسَّم من ورائها الدارس خطرات من شاعريته، وسرعة بديهته، **صُوًى توضع على الطريق، تنبىء عن خلجات نفسه،** حيث نلمح منها أن شعره يدور في قوالب من القديم، ولا ينسى الجديد، فهو يحاكي ابن قدامة في رثائه، ويترسَّم خطى ابن القيم في نونيته، ويحرص على أن يحتذي منهج شعراء الجاهلية، وجزء من صدر الإسلام في البدء بالغزل، ويملِّح ذلك بحسن الانتقال من غرض إلى غرض.

كما يجدد في مواكبة ماجد في الحياة المعاصرة، وتفاعل مع ذلك شعراً، كما اهتم به من قبل في الفتوى، فنراه يعجب بالسيارة عندما ركبها لأول مرة مسافراً للحج، ويقول عن هذا الحدث الطارىء على مجتمعه[1]:

---

(١) مجلة العرب (ج ٧، ٨ سنة ٣١ محرم وصفر سنة ١٤١٧ ص٤٨٨).

يا راحلين إلى الحمى برواحل
تطوي الفلا والبيد طيّ المسرعِ

ليست تبول ولا تروث ولا لها
روح تحن إلى الربيع الممرَّعِ

ما استُولدت من نوقنا بل صُنْعُها
من بعض تعليم اللطيف المبدعِ

كم أوصلت دارالحبيب وكم سرى
بحمولها نحو الديار الشسَّعِ[1]

تعظيمه لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم

سبق في ترجمة العلامة ابن سعدي أنه كان متأثراً بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن قَيِّم الجوزية، فمن ذلك قوله: «إن كتب الإمام الكبير، شيخ الإسلام والمسلمين: تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، قَدَّس الله روحه، جمعت فأوعت جميع الفنون النافعة والعلوم الصحيحة، وجمعت علم الأصول والفروع، وعلوم النقل والعقل، وعلوم الأخلاق والآداب الظاهرة والباطنة، وجمعت بين المقاصد والوسائل، وبين المسائل والدلائل، وبين الأحكام وبين حِكَمها

---

(١) «الفتاوى السعدية» (ص٦٥٤).

وأسرارها، وبين تقرير المذهب الحقِّ، والرد على جميع المُبطلين، وامتازت على جميع الكتب المصنفة بغزارة علمها، وكثرته وقوته، وجودته وتحقيقه، بحيث يجزم من له اطلاع عليها وعلى غيرها أنها لا يوجد لها نظير يساويها أو يُقاربها»[1].

وقال أيضاً: «ولا يخفى لطف الباري في وجود شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في أثناء قرون هذه الأمة، وتبيين الله به وبتلامذته من الخير الكثير والعلم الغزير، وجهاد أهل البدع والتعطيل والكفر، ثُمَّ انتشار كتبه في هذه الأوقات، فلا شك أن هذا من لطف الله لمن انتفع بها، وأنه يتوقف خير كثير على وجودها، فللّٰه الحمد والمنة والفضل»[2].

وقال عن تلميذه ابن القيم: «وقد سلك شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزية مسلك شيخه، بالتحقيق للعلوم الأصوليَّة والفروعيَّة والظَّاهرة والباطنة. وكان أعظمَ من انتفع بشيخ الإسلام، وأقومهم بعلومه، وأوسعهم في العلوم النقلية والعقلية»[3].

❑❑❑

---

(١) «طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول» له (ص٣).

(٢) «المواهب الربانية من الآيات القرآنية» (ص٧٣).

(٣) «طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول» (ص٣٠٣).

رسالة من الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي
إلى الشيخ محمَّد رشيد رضا

من عُنيزة إلى قاهرة مصر في رجب سنة (١٣٤٦هـ)[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أبعث جزيل التَّحِيَّات، ووافر السَّلام والتَّشَكُّرات، لحضرة الشيخ الفاضل السيِّد محمَّد رشيد رضا المحترم، حرسه الله تعالى من جميع الشرور، ووفقه وسدده في كل أحواله آمين.

أمَّا بعد:

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فالدَّاعي لذلك ما اقتضاه الحُبّ، ودفعه الودّ، المبني على ما لكم من المآثر الطيِّبة التي تستحقُّون بها الشُّكر من جميع المسلمين التي من أعظمها تصديكم في مناركم الأغرّ لنصر الإسلام والمسلمين، ودفع باطل الجاهلين والمُعاندين، رَفَعَ الله قَدْرَكُم وأعلا مقامكم، وزادكم من العلم

---

(١) مجلة المنار لمحمد رشيد رضا (٢٩/ ١٤٣).

والإيمان ما تستوجبون خير الدُّنيا والآخرة، وأنعم عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة.

ثُمَّ إننا نقترح على جنابكم أن تجعلوا في مناركم المُنير بحثاً واسعاً لأمر نراه أهم البحوث التي عليها تعوِّلون وأنفعها، لشدة الحاجة بل دعاء الضرورة إليه، ألا وهو ما وقع فيه كثير من فُضلاء المصريين وراج عليهم من أصول الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة؛ بسبب روجان كثير من الكتب المتضمنة لهذه الأمور ممن يحسنون بهم الظن، ككتب ابن سينا، وابن رشد، وابن عربي، ورسائل إخوان الصفا، بل وبعض الكتب التي تنسب للغزالي وما أشبهها من الكتب المشتملة على الكفر برب العالمين، والكفر برسله وكتبه واليوم الآخر، وإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام.

فبعض هذه الأُصول انتشرت في كثير من الصحف المصرية، بل رأيت تفسيراً طبع أخيراً منسوباً للطنطاوي[1]، قد ذكر في مواضع كثيرة في تفسير سورة البقرة شيئاً من ذلك، ككلامه على استخلاف آدم، وعلى قصة البقرة والطيور ونحوها، بكلام ذكر فيه

---

(١) هو المسمَّى بـ «الجواهر في تفسير القرآن الكريم»، وقد صودر هذا الكتاب في المملكة العربية السعودية ولم تسمح بدخوله كما ذكر ذلك محمد حسين الذهبي في «التفسير والمفسِّرون» (٢/٥٠٨).

من أصول وحدة الوجود، وأصول الفلسفة المبنية على أن الشرائع إنما هي تخييلات، وضرب أمثال لا حقيقة لها، وأنه يمكن لآحاد الخلق ما يحصل للأنبياء، ما يجزم المؤمن البصير أنه مناقض لدين الإسلام، وتكذيب لله ورسوله ﷺ، وذهاب إلى معان يعلم بالضرورة أن الله ما أرادها، وأن الله بريء منها ورسوله، ثُمَّ مع ذلك يحث الناس والمسلمين على تعلمها وفهمها، ويلومهم على إهمالها، ويَنْسُب ما حصل للمسلمين من الوهن والضعف بسبب إهمال علمها وعملها، وويح من قال ذلك، لقد علم كل من عرف الحقائق أن هذه العلوم هي التي أوهنت قوى المسلمين، وسلَّطت عليهم الأعداء، وأضعفتهم لزنادقة الفرنج وملاحدة الفلاسفة، وكذلك يبحث كثير منهم في الملائكة والجن والشياطين، ويتأولون ما في الكتاب والسنَّة من ذلك بتأويلات تشبه تأويلات القرامطة الذين يتأولون العقائد والشرائع، فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية التي في الإنسان فعبَّر عنها الشرع بالملائكة، كما أن الشياطين هي القوى الشريرة التي في الإنسان، فعبَّر عنها الشرع بذلك، ولا يخفى أن هذا تكذيب لله ولرسله أجمعين.

ويتأوَّلون قصَّة آدم وإبراهيم بتأويلٍ حاصله أنَّ ما ذكر الله في كتابه عن آدم وإبراهيم ونحوهما لا حقيقة له، إنما قصد به ضرب الأمثال.

وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك، وإلى الآن ما تيسَّر لي مطالعته، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلَّا على وجه الرد لها والإبطال كما هي عادتكم في رد ما هو دونها بكثير.

وهذه الأمور يكفي في ردها في حق المسلم المُصدق للقرآن والرسول مجرد تصورها، فإنه إذا تصورها كما هي يجزم ببطلانها ومناقضتها للشرع، وأنَّه لا يجتمع التصديق بالقرآن وتصديقها أبداً، وإن كان غير مصدق للقرآن ولا للرسول، صار الكلام معه كالكلام مع سائر الكفار في أصل الرسالة وحقية القرآن.

وقد ثبت عندنا أن زنادقة الفلاسفة والملحدين يتأوَّلون جميع الدِّين الإسلامي: التوحيد، والرسالة، والمعاد، والأمر، والنهي، بتأويل يرجع إلى أن القرآن والسنَّة كلها تخييلات وتمويهات لا حقيقة لها بالكلية، ويُلَبِّسون على الناس بذلك، ويتستَّرون بالإسلام وهم أبعد الناس عنه.

كما ثبت أيضاً عندنا، أنه يوجد ممن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ويُعَظِّم الرسول وينقاد لشرعه وينكر على هؤلاء الفلاسفة ويكفرهم في أقوالهم، أنه يدخل عليه شيء من هذه التأويلات من غير قصد ولا شعور؛ لعدم علمه بما تؤول إليه، ولرسوخ كثير من أصول الفلسفة في قلبه ولتقليد من يُعظمه، وخُضوعاً أيضاً ومراعاة لزنادقة علماء الفرنج الذين يتهكَّمون بمن

لم يوافقهم على كثير من أصولهم، ويخافون من نسبتهم للبلادة وإنكار ما علم محسوساً بزعمهم.

فبسبب هذه الأشياء وغيرها دخل عليهم ما دخل.

فالأمل قد تعلَّق بأمثالكم لتحقيق هذه الأُمور وإبطالها، فإنها فشت وانتشرت، وعمَّت المصيبةُ بها الفضلاءَ فضلًا عمن دونهم، ولكن لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة يهتدي به الضالون، وتقوم به الحجة على المُعاندين.

وقد ذكرت لحضرتكم هذه الأشياء على وجه التنبيه والإشارة؛ لأن مثلكم يتنبه بأدنى تنبيه، ولعلكم تجعلونه أهم المهمات عندكم؛ لأن فيه الخطر العظيم على المسلمين، وإذا لم ير الناس لكم فيه كلاماً كثيراً وتحقيقاً تاماً، فمن الذي يعلق به الأمل من علماء الأمصار؟!

والرجاء بالله أن يُوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، ويجعلنا وإيَّاكم من الهادين المهتدين، إنه جواد كريم، وصلَّى الله على محمَّد وسلم.

محبكم الداعي

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنِ نَاصِرِ السَّعْدِيّ

رسالة من الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي إلى حمد الجاسر

من عنيزة ٢٣ صفر سنة (١٣٧٣هـ) إلى الرياض

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [(١)]

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ حمد الجاسر المحترم، حفظه الله، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في أسرِّ الساعات تلقَّيت كتابكم الكريم رقم ٢/١٣، وسرَّني ما وفقتم له من تأسيس صحيفة اليمامة، وهي أول صحيفة قامت في نجد لنشر المعارف المتنوعة، والفنون الصحيحة، وتثقيف الأخلاق بتغذيتها بالأخلاق الشرعية والآداب الدِّينية والدنيوية التي هي أعلى الأخلاق، وأرقى الآداب، ونشر الأفكار الصحيحة المحررة المهذبة؛ فنهنِّيكم بهذه المنَّة العظمى، والمنحة الكبرىٰ، ونرجو لها التوفيق والتقدُّم المستمر، وأن يجعل الله فيها بركة على هذا الجيل وما بعده، وأن تكون مواضيعها تدور على العلوم

---

(١) مجلة العرب (ج١ و ٢، رجب وشعبان سنة ١٤٠١هـ، ص٥).

الدِّينية والمعارف الشرعية، وعلى ما يؤيِّد ذلك من المعارف الدنيوية والفواد الأدبية، والتاريخ وأصناف الفنون النافعة، وأن تكون مقاومة للجهل وفساد الأخلاق، وفشو الإلحاد وغيرها من الشرور.

طلبتَ من أخيك المؤازرة ببعث المقالات التي تناسب الحال، فبحول الله وقوته نعتمد ذلك تَبَعَ الفرصة والمناسبات، ونشكركم على تذكيرنا لا زلت موفقاً مبروراً.

هذا ما لزم، وإذا بدا لازم الرجاء تشريفي به، وتبليغ سلامي جميع المحبين، كما منا جميع الإخوان بحضورنا، والله يحفظكم برعايته ومعونته آمين.

محبّك

عبد الرَّحمٰن الناصر بن سِعْدِي

مِن ثناء أهل العلم
على العلَّامة ابن سعدي

قال الشيخ المُسْنِد المؤرِّخ عبد الستَّار بن عبد الوهَّاب الدهلوي المكي المتوفَّى سنة (١٣٥٥هـ):

«الفاضل المُحَقِّق، الشَّابّ الأديب، النابغ الشيخ عبد الرَّحمٰن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السَّعدي، نسبة لآل سعدي فخذ من بني تميم، وُلد في محرم سنة سبع وثلاثمائة وألف في بلدة عنيزة، ومات والده ناصر وهو ابن سبع سنين أو أقل بيسير، وبعده قرأ القرآن وحفظه وهو ابن اثنتي عشرة، ثُمَّ اشتغل بعد ذلك بطلب العلم على مشايخ بلده، فلازم الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر وغيره، وأول اشتغاله في علم الفقه، واشتغل أيضاً بالعربية، وأصول الفقه، وأصول الدِّين، ومُتون الأحاديث.

ثُمَّ بعد ذلك لازم الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وقرأ عليه الفقه، وتردد في كتب المذهب عليه وعلى غيره، واشتغل اشتغالًا

كُلِّيًّا بالتفسير على وجه المطالعة والتَّدَبُّر والتَّفْكِير، ولازَم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيِّم ملازمةً تامَّة، وانتفع بهما انتفاعاً عظيماً، وصار له مُشاركةٌ في أصناف العلوم، ومعظم تحصيله في التفسير والأصلين والفقه.

واشتغل بالتدريس وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ودَرَّسَ، ومعظم دروسه في الفقه، وكذلك الأصول، والتفسير، والعربية، وهو مع ذلك مقبل على التعلم من مشايخ بلده، وقَدِمَ الشيخ محمَّد بن الأمين الشنقيطي إلى عُنيزة، وأقام بها عدة سنين وهو ملازم للقراءة عليه في علم العربية وفي فن المصطلح.

وأخذ بالسَّماع والإجازة لعلم الحديث عن مشايخه المسندين، فأخذ «الأُمَّهات السِّتَّة» و«مسند الإمام أحمد» وغيرها من كتب الحديث عن الشيخ علي بن ناصر المعروف بأبو وادي، وعن الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وعن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وأسانيده عنهم موجودة عنده.

وله من المصنَّفات «تفسير القرآن»، يقع في خمس مجلدات ضخام، تفسير مستقل خالٍ من التطويل والنقول، وشرح توحيد الأنبياء والمرسلين من «الشافية الكافية» لابن القيم في مجلد لطيف، وفي أول وقته له نظم مختصر في فقه الحنابلة أربعمائة بيت، وشرحه ولم يكمله، وله رسائل

صغيرة، وفتاوى منثورة، حفظه الله ورعاه، آمين»[1].

* **وقال العلَّامة الجليل الشيخ محمَّد بهجة البيطار الدمشقي:**

«الأستاذ الشيخ عبد الرَّحمٰن بن ناصر آل سعدي، هذا الأستاذُ أشهر من أن يعرَّف، فهو علَّامة القصيم من نجد لهذا العهد، وهو صاحب التآليف الجامعة النافعة، وأوقاته كلها معمورة بالاشتغال بالعلم تعليماً وتدريساً وتأليفاً»[2].

* **وقال الشيخ حامد الفقي:**

«لقد عرفت الشيخ عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي من أكثر من عشرين سنة؛ فعرفت فيه العالم السَّلفي المُحَقِّق، الذي يبحث عن الدليل الصادق، ويُنَقِّب عن البُرهان الوثيق، عرفت فيه العالم السَّلَفي الذي فهم الإسلام الصادق، وعرفت فيه دعوته القوية الصادقة إلى الأخذ بكل أسباب الحياة العزيزة القويمة الكريمة النقية»[3].

---

(١) «فيض الملك المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» له (٢/ق ٢٤٤ ـ نسخة الحرم المكي برقم ٦ ـ دهلوي)، وقد دلني على هذا الموضع الشيخ محمد زياد التكلة جزاه الله عني خيراً.

(٢) مجلة المجمع العربي بدمشق (٣٤/٥٠٨)، وقد كانت مقالة له في التعريف بكتب ابن سعدي: «وجوب التعاون بين المسلمين» و«توضيح الكافية الشافية» و«الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية».

(٣) «سيرة الشيخ عبد الرَّحمٰن السَّعدي» جمع محمد حامد الفقي.

*** وقال الشيخ زكريّا بن عبد الله بيلا المكي المتوفى سنة (١٤١٣هـ):**

«إنَّني قد اطلعت على بعض مؤلَّفاته، فرأيته صاحب نَفَسٍ عال، وتحقيق يدل على سعة علمه، وعدم عصبيته. يكتب بقلم سيَّال، بعبارات جزلة، فأعجبت بشخصيته الفذة، وحسن اختياراته للأبواب التي كان يطرقها، وكنت أسمع به وبذكره، وإنه يقدم للحج مراراً، ولم تساعدني الظروف للاجتماع به، ومرة ذكرني لديه بعض أفاضل تلاميذه، فتكرم بإرسال بعض مؤلفاته لي من عنيزة، فتقبَّلتها قبولًا حسناً»[1].

*** وجاء في مجلة العرب:**

عبد الرَّحمٰن الناصر بن سِعْدِي

وُلد في مدينة عُنَيْزة، سنة سبع وثلاث مئة وألف، وتلقَّى العلم على علماء بَلدته وقضاتها والوافدين عليها.

وقد بلغ في العلم منزلة بَرَزَ بها على أقرانه من العلماء، وألَّف المؤلفات الكثيرة، وتلقى عنه العلم كثير من الطلاب.

وبلغ من الشهرة وعلو الذكر ما قَلَّ أن بلغه أحد من أقرانه في زمانه، ولقد عرفت الشيخ ـ رحمه الله ـ أول ما عرفته حين أصدرت

---

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» (٢/ ٥٧٨).

صحيفة «اليمامة» مجلة في أول أمرها سنة (١٣٧٢هـ) فكتبت إليه أطلب منه الكتابة فيها، فأنعم وبعث بمقالات نُشِرَ بَعضها.

ثُمَّ فوجئت بزيارته (مطابع الرياض) التي أَنْشَأْتُها، وكنت أتولَّى إدارتها، وذلك في شهر ربيع سنة (١٣٧٣هـ) ـ فأدركت أثناء اجتماعي به جانباً مما يتحلَّى به من التواضع والبساطة، وغزارة العلم، وسماحة النفس، وقويت الصلة بيني وبينه حتى انتقل إلى الدار الآخرة، في جمادى الآخرة سنة (١٣٧٦هـ) في مدينة عُنَيْزة، إثر مرض (ضغط الدم)، وكان قد أُصيب به في السنوات الأخيرة من حياته رحمه الله[١].

* وقال تلميذه الشيخ محمَّد بن سليمان البسام:

«شيخنا العلَّامة، المفسِّر، المحدِّث، الفقيه، الأُصولي النحوي، واسع الاطلاع، بحر العلم الزَّاخر، عبد الرَّحمٰن بن ناصر...».

ومما قال فيه أيضاً: «وبالجملة فأخلاقه من أعلى الأخلاق، وصفاته من أكرم الصفات، ولم يلتفت إلى الدُّنيا من صغره إلى أن توفاه الله، وإذا جلس في مجلس فيه جملة من الحضور يعطي كلاً على مشربه، كأنه دارس لأحوال الناس، ولا يحتقر أحداً مهما كان، ولا يخلو مجلسه من فائدة، ومهما حاولنا الإطناب في

---

(١) مجلة العرب (ج ١ و٢ رجب وشعبان سنة ١٤٠١هـ ص٤).

علو أخلاقه وكريم صفاته، فالقلم عاجز عن حصرها، ويكفيه من الثناء والأجر ما زرع الله له في القلوب من المحبة والثناء، وما يسَّر الله لمؤلفاته من الانتشار، وإقبال الناس عليها والانتفاع بها، فنرجوا المولى أن يجعل ذلك ذخراً له مع ما سبق من أعماله في حياته»[1].

*** قال الدكتور محمَّد بن سعد الشويعر في سياق ترجمته له والثناء عليه:**

«ومن كل هذه الأقوال يتضح أمامنا أن الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي قد أصبح جامعاً لكثير من المعارف، متبحّراً في العديد من العلوم، على طريقة علماء السلف في التوسع والتحصيل، لأن علوم الشريعة واللغة العربية، يأخذ بعضها بِحُجُزِ بعض، حيث يكمل بعضها بعضاً، كما رُوِيَ أنَّ اللغة العربية هي وعاء الدِّين»[2].

وقال في بيان أثره والتلمذة على كتبه: «وامتدَّ أثر التلمذة عليه، والاستفادة من علمه بواسطة كتبه إلى خارج المملكة؛ ذلك أن العلماء السلفيين الذين هاجروا إلى مكة والمدينة ـ مثل الشيخ محمَّد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي من بومباي بالهند،

---

(١) من مقدمته لـ «التعليق وكشف النِّقاب على نظم قواعد الإعراب» لابن سعدي (ص٨ ١٢).

(٢) مجلة العرب (ج ٥، ٦ ذو القعدة والحجة سنة ١٤١٦هـ ص٣٧٤).

الذي درَّس (بدار الحديث) بمكة والشيخ محمَّد حسين جنزي شنَوِي من الصين الذي هاجر لمكة عام (١٣٥٩هـ) ودرَّس في الحرم، وابن باديس من الجزائر وغيرهم ـ قد اهتموا بكتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن سعدي، ودرس كتبه أيضاً حسين موسى الصيني، ثُمَّ ابنه محمود حسين الصيني وغيرهما كثير من العالم الإسلامي، حتى إنَّ كثيراً منهم نقلوا بعضاً من كتب ابن سعدي لتدريسها في بلادهم»[١].

❑❑❑

---

(١) المصدر السابق (ص٣٧٩).

ما قيل من رثاء بعد وفاته

رثاه أكثر من واحد من تلاميذه كما هو مذكور في أكثر الكتب التي ترجمت له، ولكني وقفت على رثاء لأحد كُتَّاب مجلة التمدن الإسلامي بدمشق وهو الأستاذ مزيد الخطيب، حيث قال[1]:

أُدْرِجْتَ بين الخالدين ومن يلج
وطن الخلود يفز بذي الآلاءِ

يا مَنْ يُسائل ما الفجيعةُ؟ لا تسلْ
هي طعنةٌ في القلب والأحشاءِ

حسر النقاب عن الحجى، فتفجَّرتْ
آياتُه قطعاً من الإيحاءِ!

يا شاخصاً من تحت أطباق الثرى
مترقباً (للفجر)، والأنداءِ

(١) مجلة التمدن الإسلامي (ج ١٧ ـ ٢٠، من المجلد ٢٤ ص٤٠٧).

طاشتْ لمصرعك العقولُ وخيَّمتْ
فـــوق الأحـــبـــة ظــلـــةُ الأرزاءِ

يابن (العنيزة) والقصيم وصوتها
كم شجَّ صوتُك جبهةَ الظلماءِ

ستظلَّ طوافاً على رغم البلا
رغم الفناء ورغم كلِّ عفاءِ

وتظلّ روحُكَ كالبروق خواطفاً
لمَّاعةً كالنجم في الأجواءِ

رحم الله الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي رحمة الأبرار، وجعل مقامه في أعلى الفردوس مع الصادقين الأخيار. آمين.

❑❑❑

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأخ المكرم الشيخ الفاضل فيصل بن عبد العزيز آل مبارك بارك الله في أقواله وأفعاله وسدده
في كل أحواله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن صحتكم وصحة العيال أتم الله علينا النعمة
وأسر وقت تشرفت بكتابكم رقم ١٠ شوال سررت بصحتكم ووصول الكتب الكريمة السؤال عن
المرأة المطلقة وفي بطنها حمل ميت ومضى عليها أكثر من أربع سنين هل لها أن
تزوج وإذا لم يجز لها فهل لها نفقة أم لا — الجواب وبالله التوفيق قد عرفتم ما قاله
الأصحاب رحمهم الله أن أكثر مدة الحمل أربع سنين وهم رحمهم الله احتجوا بمجرد
الوجود الأغلبي لأنه لم يرد فيه حديث لا صحيح ولا ضعيف والوجود يختلف
باختلاف النساء وما يعرض لهن من عوارض ولهذا كان القول الصحيح أنه
لا تحديد لأكثر مدة الحمل كما هو ظاهر الأدلة وعمومها وهو إحدى الروايتين
عن الإمام أحمد ولكن هذه المرأة المسؤول عنها قد مات حملها في بطنها ولما ذكر صاحب
المنتهى أن عدة الحامل وضع حملها قال في شرحه وظاهره ولو مات ببطنها لعموم الآية
قلت ولا نفقة لها حيث تجب للحامل كما يأتي أن النفقة للحمل والميت ليس محلا
لوجوبها هذا كلامه في شرح المنتهى ولكن الظاهر أن مراده إذا مات قبل الأربع
سنين وإن في النفس منه شيء إذا مات في بطنها ولو في مدة الأربع سنين وأما
مسألتكم فإنه قد مضى لها أكثر من أربع سنين فالذي أرى في هذه الحال جواز
تزوجها لأنها خرجت من العدة على التقديرين أي أكثر مدة الحمل أربع
سنين وقد مضت وعلى تقدير أنه لا تقدير فيها لأن الحمل قد تيقن موته والشارع
قال أجلهن أن يضعن حملهن ولأن صار حملها جمادا بعد ما كان إنسانا وأيضا
الحكمة في عدة الحامل معظمها يعود إلى العلم ببراءة رحم المرأة من حمل الزوج
الأول وحيث تيقنا موته فقد علم أن رحمها ليس فيه ولد صحيح ولا ما للأول
هذا الذي نرى في هذه المسألة والله أعلم

كتبه
عبد الرحمن بن سعدي

نموذج من أجوبة ابن سعدي بخطه على الأسئلة الواردة عليه

٢٧ جمادى الآخرة ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الولد الفاضل عبد العزيز المحمد القاضي المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سبق جواب كتابكم الأول

وذكرت ما تفضلت فيه من إرسال الكتابين التصوير الفني ومشاهد القيامة [illegible]

[illegible] ووعدكم بإرسال الكتب الأخرى وقد حققت هذا الوعد سريعا

بإرسالكم إيانا العدالة الاجتماعية في الإسلام والإسلام المفترى عليه ومن هنا نعلم للغزالي

والثالث [illegible] من هنا نبدأ والرابع معركة الإسلام والرأسمالية تأليف سيد قطب

وصلت إلينا ووجدتها فرحا شديدا لشدة الحاجة إليها وكثرة نفعها

[illegible] فشكر الله لك السعي وجزاك الله عنا خير الجزاء وجعل الله إنك من

الموفقين المبرورين وأرجو إذا رأيتم أمثال هذه الكتب النافعة أو المقالات [illegible]

[illegible] والمعروف [illegible] والكتب [illegible]

[illegible] الدينية [illegible] الحق والدين [illegible]

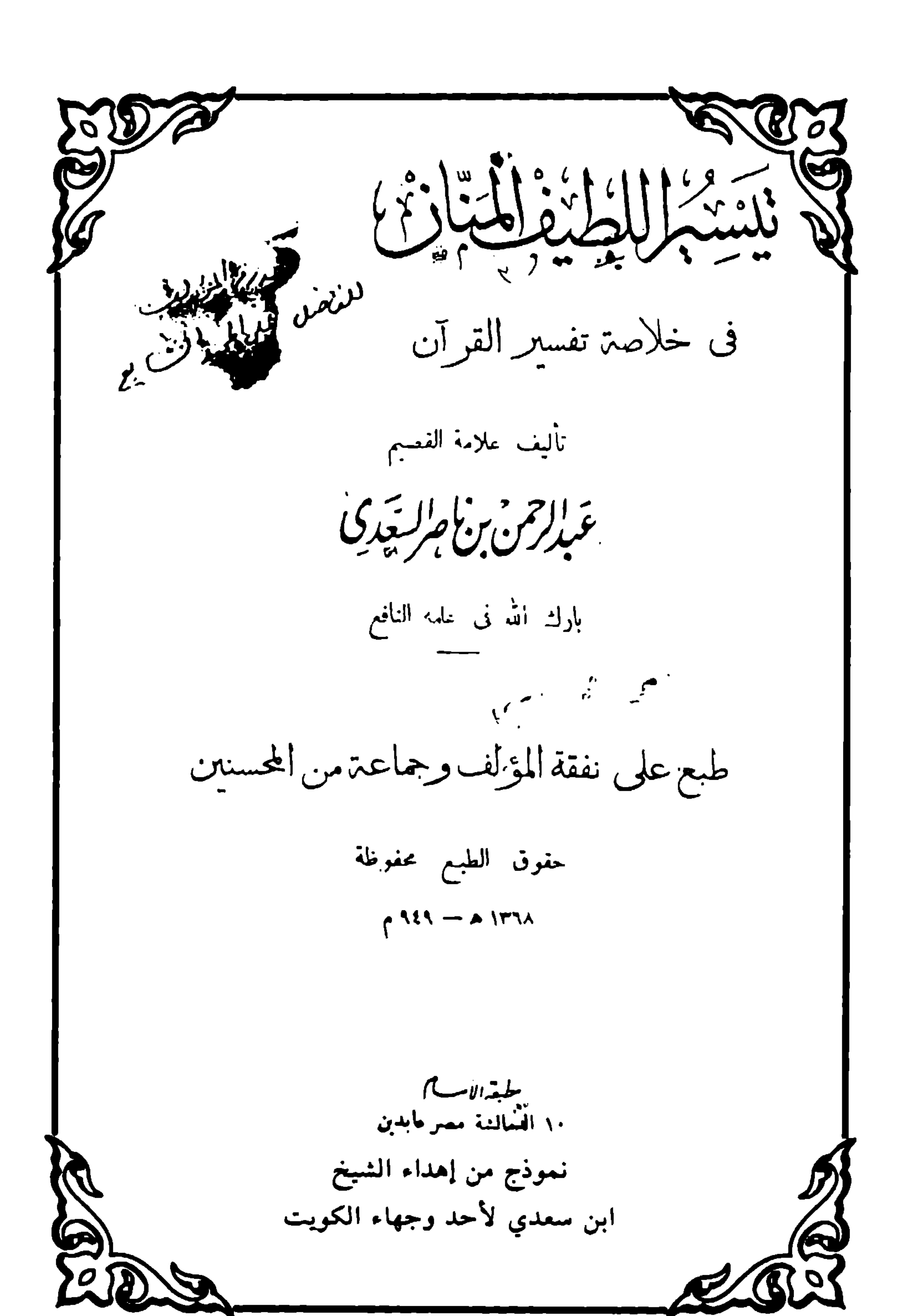
[illegible] وأبلغ سلامي الكثير [illegible] والإخوان ومنا الولد [illegible] وجميع المحبين

[illegible] والسلام

محمد بن إبراهيم [illegible]

[illegible]

نموذج من رسائله إلى بعض محبّيه



تيسير اللطيف المنان

في خلاصة تفسير القرآن

تأليف علامة القصيم

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

بارك الله في علمه النافع

طبع على نفقة المؤلف وجماعة من المحسنين

حقوق الطبع محفوظة

١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

مطبعة الامام

١٠ الشنالنة مصر عابدين

نموذج من إهداء الشيخ

ابن سعدي لأحد وجهاء الكويت

قد علقناها في كراريس لما انتهينا بالتصنيف [illegible] فيها خلل كثير لعلنا نتمكن من إصلاحها

في ملك معلقها عبد الرحمن الناصر ابن سعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و
سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد فإني وضعت أرجوزة في منظومة مشتملة على
مهمات قواعد الدين وهي وإن كانت قليلة الألفاظ فهي كثيرة
المعاني لمن تأملها ولكنها تحتاج إلى تعليق يوضحها ويكشف
ويكشف معانيها وأمثلتها تنبه اللبيب الفطن على ما وراء ذلك
فوضعت عليها هذا الشرح اللطيف تيسير الفهم وأسأل الله
أن ينفع به واضعه وقارئه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم
إنه رؤوف رحيم (١) الحمد لله العلي الأرفق وجامع الأشياء والمفرق
أما الحمد فهو الثناء على الله بصفات كماله وسوابغ نعمه وسعة
جوده وبديع حكمته لأنه له كامل الأسماء والصفات
والأفعال ليس في أسمائه اسم مذموم بل كلها حسنى ولا في
صفاته نقص وعيب بل هي صفات كاملة من جميع
الوجوه وهو له جميل الأفعال لأن أفعاله دائرة بين
العدل والإحسان وهو محمود على هذا وعلى هذا أتم حمد
الحمد لله هو المألوه المعبود الذي يستحق أن يؤله
ويعبد بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به شيئاً

الورقة الأولى من الأصل الذي بخط المصنف

فان لم ينو فاجره على الله ولا يرجع على ما ادى عنه وهذا ايضا كله في الديون
التي لا تحتاج الى نية فاما ما يحتاج الى نية كالزكوات والكفارات ونحوها
فلا يرجع الذي ادى عن غيره الا باذنه لان هذا الادى لا يبرأ بما ادى عنه لاحتياجه للنية

والوازع الطبعي عن العصيان كالوازع الشرعي بلا نكران

الوازع عن الشيء هو الموجب لتركه ومعنى هذا ان الله حرم على العباد المحرمات
صيانة لهم ونصب لهم على تركها وازعات طبيعية ووازعات شرعية فالذي
تميل اليه النفوس وتشتهيه جعل له عقوبات مناسبة لتلك الجناية خفة و
ثقلا ومحلا واما المحرمات التي تنفر منها النفوس فلم يرتب عليها حدا اكتفاء
بوازع الطبع ونفرته عنها وذلك كاكل النجاسات والسموم وشربها فانه لم يرتب
عليها عقوبة اكتفاء بنفرة النفوس عنها بل يعزر عليها كسائر المعاصي التي لم
يرتب عليها عقوبة

والحمد لله على التمام في البدء والختام والدوام
ثم الصلاة مع سلام شائع على النبي وصحبه والتابع

حمد الله في مبدأ الامور وختامها واستدامة ذلك الحمد من اسباب الزيادة
لفضل الله وكرمه وحمد الله على الامور يوجب بركتها وزكائها ونمائها
وحفظها من الآفات ويوجب كمال الانتفاع بها وانا اسأل الله بمنه وكرمه
الذي تتلاشى وتضمحل في جنبه الذنوب ان يجعل في هذه الرسالة
جميع ما اشرنا اليه من هذه الفوائد والله الموفق للصواب وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

تمت بقلم الفقير الى ربه
عبد الرحمن بن ناصر
السعدي غفر الله
له جميع الذنوب

١٨ ذو القعدة ١٣٣١

الورقة الأخيرة من الأصل الذي بخط المصنف



(المنظومة وشرحها)

تأليف

علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي الحنبلي

(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ)

ويليها

إسناده إلى جامع الترمذي من طريق شيخه صالح القاضي

اعتنى بهما وقدم لهما بلمحات عن ابن سعدي

محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ، نَحْمُده ونستعينُهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفسنا وسيئاتِ أَعْمالنا، مَنْ يهدِ الله فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أن مُحمَّداً عَبْدُه ورسُولُهُ، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبِهِ، وسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً.

أمّا بعد:

فإنِّي وضعتُ لي ولإخواني منظومةً مُشتملةً على أُمهات قواعدِ الدِّين، **وهي وإنْ كانت قليلة الألفاظِ، فهي كثيرة المعاني لمن تأمَّلها**، ولكنها تحتاج إلى تعليق يُوضِحها، ويكشف معانيَها وأمثلتها، تُنَبِّه اللَّبيب الفَطِنَ على ما وراء ذلك، فوضعت عليها هذا الشرح اللطيف تيسيراً لفهْمِها.

وأسأل الله أن يَنفع به واضعه وقارئَه، ويَجْعَلَهُ خالِصاً لوجهِهِ الكريم، إنَّه رؤوفٌ رَحِيم[١].

---

(١) هذه المقدمة لا وجود لها في المطبوعة «السَّعيدية».

١ ـ الحمد للهِ العَليِّ الأرْفَقِ
وجامِعِ الأشْياءِ والمُفَرَّقِ

* **أما الحَمْد:** فهو الثناءُ على اللهِ بصفاتِ كَمَالِهِ، وسبوغ نعمه، وسعةِ جُودِهِ، وبديع حكمته؛ لأنه تعالى كامل الأسماء، والصِّفات والأفعال. ليس في أسمائِهِ اسمٌ مَذْمومٌ، بل كلها أسماءٌ حُسنى، ولا في صفاتِهِ صفةُ نقصٍ وعيب، بل هي صفات كاملة من جميع الوجوه، وهو تعالى جميل الأفعال؛ لأن أفعاله دائرةٌ بين العدل والإحسان، وهو محمود على هذا وعلى هذا أتم حمد وأكمله.

و «الله»: هو المألوه المعبود الذي يستحق أن يؤلهَ ويُعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يُشرك به شيء لكمال حمده.

«العَلِيّ»: الذي له العلو التَّام المُطلق من جميع الوجوه، عُلو الذات، وعُلو القَدْرِ، وعُلو القَهْرِ.

«الأَرْفق»: أي الرفيق في أفعاله، فأفعاله رِفْقٌ على غايةِ المصالح والحِكْمةِ[1].

وقد أظهر سبحانه لعباده من آثار رفقه ما يستدلون به على كماله، وكمال حكمته ورفقه، كما في خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيَّامٍ، مع أنه قادر على أن يخلقها في لحظة، وكذلك خلقه الإنسان والحيوانات والنَّبات على اختلاف أنواعه، يخلقها شيئاً فشيئاً، حتى تنتهي وتَكْمُل، مع قدرته على تكميلها في لحظة، ولكنه رفيقٌ حكيم، فمِن حكمته ورفقه تطويرها في هذه الأطوار، فلا تَنَافيَ بَيْنَ قُدرته وحكمته، كما أنه يقدر على هداية الضَّالِّين، ولكن حكمته اقتضت إبقاءَهم على ضلالهم عَدْلًا منه تعالى ليس ظلماً؛ لأن إعطاءَ الإيمان والهُدى مَحْضُ فَضْلِهِ، فإذا مَنَعَه أحداً لم يُعَدَّ ظالِماً، لا سِيَّما إذا كان المحلُّ غير قابلٍ للنِّعَمِ، فكل صفةٍ من صفاته تعالى لها أثر في الخَلْق والأمر، ولا ينافي بعضها بعضاً، ومن فهم هذا الأَصل العظيم انحلت عنه إشكالات كثيرة في معرفة أسماء الله وصفاته، ونَزَّل كل اسم من أسماءِ الله في محلِّه اللَّائِق به.

---

(١) فيه إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إن الله رَفيقٌ يُحبُّ الرفق في الأمر كُلِّه». أخرجه البخاري (٦٩٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقولي: «**وجامِعِ الأَشياءِ والمُفَرِّقِ**»: أنه تعالى جَمَعَ الأَشياءَ في شيء، وفرَّقَها في شيءٍ آخر، كَمَا جَمَعَ بين خَلْقِهِ في كونِهِ خلقهم ورَزَقَهم، وفرَّق بينهم في الأشكال والصُّوَر، والطُّول والقِصَر، والسَّوادِ والبَياض، والحُسْنِ والقُبْح، وغير ذلك من الصفات.

كل هذا صادر عن كمال قُدْرَتِهِ وحكمتِهِ، ووضعه الأشياء مواضعها اللائِقة بها، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

٢ ـ ذِي النِّعَمِ الوَاسِعَةِ الغَزِيْرَهْ
والحِكَمِ الباهِرَةِ الكَثِيْرَهْ

* هذا بيانٌ لِسَعةِ فضله، وعطاياه الشاملة لجميع خلقه، فلا يخلو مخلوق من نعمه طرفة عين، ولا سيَّما الآدمي؛ فإنَّ الله فضَّلَهُ وشرَّفَه، وسخَّرَ له ما في السموات وما في الأرض، وأَسبغَ عليه نِعَمه الظَّاهرة والباطنة، ولا يمكن تعداد نعمه، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

ولكنه تعالى رَضِيَ من شكر نعمه بالاعتراف بها، والتَّحدث بها، وصرفها في طاعة الله، وأن لا يُستعان بشيءٍ من نعمه على معاصيه.

وقولي: «الحِكم الباهرة الكثيرة»: يعني أن حكمه تعالى كثيرة تبهرُ العقول، وتتعجب منها غاية العجب؛ فإن جميع مخلوقاته ومأموراته مُشتملة على غاية الحكمة.

ومن نَظَرَ في هذا الكون وعجائبه، وسمائِه وأرضه، وشمسه وقمره، وكواكبه وفصوله، وحيَوَانِه، وأشجاره ونباته، وجباله وبحاره، وجميع ما يحتوي عليه، رأى فيه العجائب العظيمة، ويكفي الإنسانَ نفسُه؛ فإنَّهُ إذا نظر إلى كُلِّ عضو من أعضائه علم أنه لا يصلح في غير مَحَلِّهِ.

❑❑❑

٣ ـ ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ مَـعْ سَـلامٍ دائِـمِ
عـلـى الـرسـولِ الـقُـرَشِـيِّ الـخـاتَـمِ

٤ ـ وَآلِـهِ وصَـحْـبِـهِ الأَبْـرارِ
الـحَـائِـزِيْ مَـراتِـبَ الـفَـخَـارِ

* أما الصَّلاة مِنَ اللهِ فهي ثناؤُه على عبده في الملإ الأَعلى، ففيها حُصول الخَيْر، والسَّلام فيه دَفْعُ الشَّر والآفاتِ.

والرَّسول: من أُوحي إليه بِشَرْعٍ وأُمر بتبليغه.

والخاتم: الذي خَتَمَ الله به أَنبياءه ورُسله، فلا نَبِيَّ بعده.

وآل النَّبيِّ: هم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، فيدخل فيهم الصَّحابة، فيكون عطفهم عليهم من باب عطف الخَاصِّ على العام؛ لمزيَّتهم وشَرفهم، بالعلم النافع، والعمل الصَّالِح، والتُّقى الكامل الذي أوجب لهم مفاخر الدُّنيا والآخرة، رضي الله عنهم.

❑❑❑

٥ ـ اعْـلَـمْ هُـدِيْـتَ أَنَّ أفْـضَـلَ الـمِـنَـنْ

عِـلْـمٌ يُـزِيـلُ الـشَّـكَ عَـنْـكَ والـدَّرَنْ

٦ ـ ويَـكْـشِـفُ الـحَـقَّ لِـذِي الـقُـلُـوبِ

ويُـوصِـلُ الـعَـبْـدَ إلـى الـمَـطْـلـوبِ

* يعني أن مننَ الله على العباد كثيرة، وأفضل ما منَّ الله على عبده به هو: العلم النَّافِعُ.

وعلامةُ كون العلم نافعاً ما ذكرت من النظم[1]: أنه يُزيل عن القلب شيئين، وهما: الشُّبُهاتُ، والشَّهوات.

فالشبهات تُورث الشَّكَّ، والشَّهوات تُورث دَرَن القلب وقسوته، وتُثبط البدن عن الطاعات.

---

(١) في «السَّعيدية»: «وضابط العلم النافع كما قُلتُ في النظم...»، والمثبت من الأصل.

فعلامةُ العلم النافع أنَّهُ يُزيل هذين المَرضين العظيمين، ويجلب للعبد في مقابلتهما شيئين، وهما: اليقين الذي هو ضد الشكوك، والإيمان التَّام المُوصل للعبدِ لِكُلِّ مطلوب، المثمر للأعمال الصَّالِحَةِ الذي هو ضد للشهوات، فكلما ازداد الإنسان من العلم النافع، حصل له كمالُ اليقين، وكمالُ الإرادة، ولا تتم سعادة العبد إلَّا باجتماع هذين الأمرين، وبهما تُنال الإمامة في الدِّين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

ودَرَجات اليقين ثلاث[1]: كل واحدة أعلى من الأُخرى، علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

فَعِلْمُ اليقين: كعلمنا الآن في الجنَّة والنار.

وعين اليقين: إذا ورد الناس القيامة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠، ٩١]، فرأوهما قبل الدخول.

وحقُّ اليقين: إذا دخلوهما.

وحاصل ذلك أن العلم شَجرة تثمر كُلَّ قول حسنٍ وعمل صالح، والجهل شجرةٌ تُثمِرُ كل قول وعمل خبيث.

---

(١) انظر بتفصيل: «مجموعة الرسائل الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٥٩).

وإذا كان العلم بهذه المثابة فينبغي للإنسان أن يحرص كُلَّ الحرص ويجتهد في تحصيله، وأن يديم الاستعانة بالله [في تحصيله](1)، ويبدأ بالأهم فالأَهم منه.

ومِنْ أهمه معرفة أُصوله، وقواعده التي ترجع مسائله إليها، فلهذا قُلتُ:

٧ ـ فاحْرِصْ على فَهْمِكَ لِلْقواعِدِ
جامِعَةِ المَسَائلِ الشَّوارِدِ

٨ ـ لِتَرْتَقِي في العِلْمِ خَيْرَ مُرْتَقَى
وتَقْتَفِي سُبْلَ الذي قَدْ وُفِّقَا

٩ ـ وهذِهِ قَواعِدٌ نظمتُها
من كُتْبِ أهلِ العلمِ قد حصَّلتُها

١٠ ـ جَزَاهُمُ المَوْلَى عَظِيْمَ الأَجْرِ
والعَفْوَ مَعْ غُفْرانِهِ والبِرِّ

* وهذا لأن معرفة القواعد من أقوى الأسباب لتسهيل العلم وفهمه وحفظه؛ لجمعها المسائلَ المتفرِّقة بكلام جامع.

❑ ❑ ❑

---

(١) من «السَّعيدية».

فَصْلٌ

١١ ـ ونيّتُنا[1] شَرْطٌ لِسائِرِ العَمَلْ
بِها الصَّلاحُ والفَسادُ للعَمَلْ

* وهذه القاعدة أنفعُ القواعد وأَجلُّها، وتدخل في جميع أبواب العلم؛ فصَلَاحُ الأعمال البَدنية، والمالية: أعمال القلوب، وأعمال الجوارح إنما هو بالنية، وفساد هذه الأعمال بفساد النية.

فإذا صلحت النيَّة صلحت الأقوال والأعمال، وإذا فسدت النيَّة فسدت الأقوال والأعمال، كما قال ﷺ: «إنَّما الأَعْمَالُ بالنِّياتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرئٍ ما نَوَى»[2].

---

(١) كان في الأصل: «والنية»، فصحَّحها شيخنا العلامة ابن عقيل بقلمه على نسختي إلى هذا وقال: حتى يستقيم وزن البيت.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب.

و«النِّيَّةُ» لها مرتبتان:

* **إحداهما**: تمييز العادة عن العبادة، وذلك أن الصَّوْم ـ مَثَلًا ـ هو ترك الطَّعام والشَّراب ونحوهما، ولكن تارة يتركه الإنسان عادة من غير نية التقرب إلى الله في هذا الترك، وتارة يكون عبادة، فلا بُدَّ من التمييز بينهما.

* **الثاني**: تمييز العبادات بعضها من بعض، فبعضها فرضُ عين، وبعضها فرض كفاية، وبعضها راتبة أو وتر، وبعضها سُنن مُطلقة، فلا بدَّ من التمييز.

* ومن مراتب النِّيَّة: الإخلاص، وهو قدر زائد عن مجرد نية نفس العمل، فلا بد من نية نفس العمل والمعمول له، وهذا هو الإخلاص، وهو: أن يقصد العبد بعمله وجه الله، لا يريد غيره.

* فمِنْ أمثلة هذه القاعدة: العبادات كلها، كالصلاة فرضها ونفلها، والزكاة، والصوم، والاعتكاف، والحَجِّ، والعُمرة ـ فرض الكل ونفله ـ والأضاحي والهَدْي، والنُّذور والكفارات، والجهاد، والعتق، والتدبير.

ويُقال: بل يسري هذا إلى سائر المُباحات، إذا نوى بها التَّقَوِّيَ على طاعة الله، أو التَّوصُّلَ إليها كالأكل والشُّربِ، والنوم، واكتسابِ المال، والنِّكاح، والوطء فيه وفي الأَمةِ إذا قَصَد به الإعفافَ أو تحصيلَ الولد الصَّالح أو تكثير الأُمَّة.

* وهَا هُنا معنًى ينبغي التنبُّهُ له، وذلك أن الذي يخاطَب به العبد نوعان: أمر مَقصودٌ فعله، وأمر مقصود تركه.

فأمَّا المأمور به فلا بُدَّ فيه من النِّيَّة؛ فهي شرطٌ في صحَّتِهِ، وفي حصول الثواب به، كالصلاة ونحوها.

وأما ما يُقصد تركه، فكإزالة النَّجاسة في الثَّوب والبَدَن والبُقْعة، وكأداءِ الديون الواجبة.

فأمَّا براءة الذِّمَّة من النَّجاسةِ إذا أزالها والدُّيونِ إذا قضاها، فلا يُشترط لها النيَّة، فتبرأ الذِّمة ولو لم يَنوِ، وأما حُصول الثَّواب عليها فلا بُدَّ فيه من نيَّة التَّقرب إلى الله في هذا، والله أعلم.

❑❑❑

١٢ ـ الدِّيْنُ مَبْنِيٌّ على المَصَالِحِ
في جَلْبِها والدَّرْءِ للقَبَائِحِ

* هذا الأصل العظيم والقاعدة العامة يدخل فيها الدِّين كُله؛ فكله مبني على تحصيل المصالح في الدِّين والدُّنيا والآخرة، وعلى دفع المضار في الدِّين والدُّنيا والآخرة، فما أمر الله بشيء إلَّا وفيه من المصالح ما لا يُحيط به الوصف، وما نهى عن شيءٍ إلَّا وفيه من المفاسد ما لا يحيط به الوصف.

* فمن أعظم ما أمر الله به التَّوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، وهو مشتمل على صلاح القلوب وسعتها ونُورها، وانشراحها وزوال أدرانها، وفيه مصالح البدن والدُّنيا والآخرة.

* وأعظم ما نهى الله عنه الشِّرك في عبادته الذي هو فساد ومضرة في القلوب والأبدان، والدُّنيا والآخرة، فكل خير في الدُّنيا والآخرة، فهو من ثمرات التوحيد، وكل شر في الدُّنيا والآخرة فهو من ثمرات الشِّرْكِ.

* ومما أمر الله به: الصَّلاة والزَّكاة والصِّيام والحجّ التي من فوائدها: انشراح الصدر ونُوره، وزوال همومه وغمومه، ونشاط البدن وخفته، ونُور الوجه، وسعة الرزق، والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفي الزَّكاة والصَّدقة ووجوه الإحسان زكاة النفس وتطهيرها، وزوال الوسخ والدرن عنها، ودفع حاجة أخيه المسلم وزيادة بركة ماله ونماؤه، مع ما في هذه الأعمال من عظيم ثواب الله الذي لا يمكن وصفه، ومن حصول رضاه الذي هو أكبر من كل شيء وزوالُ سخطه.

* وكذلك شرع لعباده الاجتماع للعبادة في مواضع، كالصلوات الخمس، والجمعة والأعياد، ومشاعر الحج، والاجتماع لذكر الله والعلم النافع؛ لما في الاجتماع من الاختلاط الذي يوجب التَّوادَدَ والتَّواصل، وزوالَ التقاطع والأحقاد بينهم، ومُراغمةَ الشيطان الذي يكره اجتماعهم على الخير، وحصولَ التنافس في الخيرات، واقتداءَ بعضهم ببعض، وتعليمَ بعضهم بعضاً، وتَعَلُّمَ بعضهم من بعض، وكذلك حصولُ الأجر الكثير الذي لا يحصل بالانفراد، إلى غير ذلك من الحكم.

* وأباح سبحانه البيع والعقود المباحة؛ لما فيها من العدل، ولحاجة الناس إليها.

* وحرَّم الرِّبا وسائر العقود الفاسدة؛ لما فيها من الظلم والفساد، ولاغتناء الناس بها.

* وأباح الطَّيبات من المآكل والمشارب، والملابس والمناكح؛ لما فيها من مصالح الخلق، ولحاجة الناس إليها، ولعدم المفسدة فيها.

* وحَرَّمَ الخبائث من المآكل والمشارب والملابس والمناكح؛ لما فيها من الخُبث والمَضَرَّة عاجلًا وآجلًا، فتحريمها حمايةً لعباده، وصيانة لهم، لا بخلًا عليهم، بل رحمةً منه بهم، فكما أن عطاءه رحمة، فمنعه رحمةٌ، مثال ذلك: أن إنزالَ المطر بقدر ما يحتاج إليه العباد رحمة منه تعالى، فإذا زاد بحيث تضر زيادته كان منعه رحمة.

*** وبالجملة، فأوامر الرَّب قُوتُ القُلوب وغذاؤها، ونواهيه داء القلوب وسمومها.**

* وكذلك المواريث، والأَوقاف، والوصايا، وما في معناها، مشتملة كلها على غاية المصلحة والمحاسن، ولا يمكن ضبط الحِكَمِ والمصالح في باب واحد من أبواب العلم، فضلًا عن جميعه.

* قال ابن القيم رحمه الله: وإذا تأملت الحِكْمة الباهِرَة في هذا الدِّين القَويم، والملَّة الحنيفيَّة، والشَّريعة المُحمَدية التي

لا تَنالُ العبارةُ كمالَها، ولا يُدْرِكُ الوصفُ حُسْنَها، ولا تقترحُ عُقول العقلاء ـ ولو اجتمعت وكانت على أكمل عقلِ رجل واحد منهم ـ فوقَها.

وَحَسْبُ العقول الكاملة الفاضلَة أن أدركتْ حُسنها، وشَهِدت لها، وأنَّهُ ما طَرَقَ العالَمَ شريعةٌ أكملُ منها ولا أعظم ولا أَجل، ففيها الشاهدُ والمشهودُ له، والحُجَّة والمُحتَجُّ له، والدليل والبرهان، ولو لم يأت الرسول ببرهان عليها لكفى بها برهاناً وشاهداً على أنَّها من عند الله تعالى، وكلُّها شاهدة لله بكمال العلم وكمالِ الحكمة، وسَعَةِ الرَّحمة والبِرِّ والإحسان، والإحاطَةِ بالغيب والشهادة، والعلم بالمبادىءِ والعواقب، وأنَّها من أعظَم نعم الله التي أنْعَمَ بها على عباده، فما أنعمَ على عباده نعمةً أجلَّ مِن أنْ هَداهم لها؛ وجعلهم من أهلها، وممن ارتضاهم لها وارتضاها لهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ثُمَّ أطال الكلام في ذلك ـ رحمه الله تعالى ـ(١).

❑❑❑

(١) «مفتاح دار السعادة» له (٢/ ٣٠٨ ـ ط دار ابن عفان).

١٣ ـ فَإِنْ تَزَاحَمْ عَدَدُ المَصَالِحِ
يُقَدَّمُ الأَعْلى مِنَ المَصَالِحِ[١]

* إذا دار الأمر بين فعل إحدى المصلحتين وتفويت الأُخرى بحيث لا يمكن الجمع بينهما، رُوعي أَكبر المصلحتين وأعلاهما فَفُعِلَتْ. فإن كانت إحدى المصلحتين واجبة والأُخرى سُنَّة، قُدِّم الواجب على السُّنَّة، وهذا مثل: إذا أُقيمت الصلاة الفريضة لم يجز ابتداءُ التطوع، وكذا إذا ضاق الوقت، وكذلك لا يجوز نفل الصِّيام والحجّ والعمرة وعليه فرض، بل يُقدم الفرض.

* وإن كانت المصلحتان واجبتين قُدِّم أَوجبُهما، فيقدم صلاة الفرض على صلاة النَّذر ونحوها، وكالنفقة اللازمة للزوجات والأقارب والمماليك، تُقدم الزوجات، ثُمَّ المماليك، ثُمَّ الأولاد، ثُمَّ الأقرب فالأقرب، وكذا صدقة الفطر.

---

(١) هذا من الأبيات التي في سياقها كنظم محل نظر لتشابه شطري البيت ببعض.

* وإن كانت المصلحتان مسنونتين قُدِّمَ أفضلُهما، فتقدم الراتبة على السُّنَّة، والسُّنَّة على النفل المطلق، ويُقدم ما فيه نفعٌ متعدٍّ كالتعليم وعيادة المريض واتِّباع الجنائز ونحوها على ما نفعه قاصر كالصَّلاة النَّافلة والذِّكْر ونحوها.

وتُقَدَّمُ الصدقةُ والبِرُّ للقريب على غيره، ويقدم مِنْ عتق الرقاب أغلاها وأنفَسِها.

* ولكن ها هنا أمر ينبغي التَّفطُن له، وهو أنه قد يَعْرض للعمل المفضول من العوارض ما يكون به أفضلَ من الفاضل، بسبب اقترانه بما يوجب التفضيل.

*** والأسباب الموجبة للتفضيل كثيرة منها:**

أن يكون العمل المفضول مأْموراً به بخصوص هذا الموطن، كالأذكار في الصلاة وانتقالاتها، والأذكار بعدها، والأذكار المُوظفة في أوقاتها تكون أفضلَ من القراءة في هذه المواطن، مع أن القراءة أفضل من الذكر.

* **ومن الأسباب الموجبة للتفضيل:** أن يكون العمل المفضول مشتملًا على مصلحة لا تكون في الفاضل، كحصول تأليفٍ به، أو نفعٍ متعدٍّ لا يحصل في الفاضل، أو يكون في العمل المفضول دفع مفسدة يُظن حصولها في الفاضل.

* **ومن الأسباب الموجبة للتفضيل**: أن يكون العمل المفضول أزيد مصلحة للقلب من الفاضل، كما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى، لَمَّا سُئِلَ عن بعض الأعمال ـ: «انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله».

فهذه الأسباب تُصيِّر العمل المفضول أفضل من الفاضل بسبب اقترانها بها.



١٤ ـ وضِـدُّهُ تَـزَاحُـمُ الـمَـفَـاسِـدِ
يُـرتَـكَـبُ الأَدْنـى مِـنَ الـمَـفَـاسِـدِ

* **المفاسد**: إمَّا مُحرمات، أو مكروهات، كما أنَّ **المصالح**: إمَّا واجبات، أو مُستحبات، فإذا تزاحمت المفاسد بأن اضطُرَّ الإنسان إلى فعل إحداهما، فالواجب أن لا يرتكب المفسدة الكبرى، بل يفعل الصغرى؛ ارتكاباً لأهون الشَّرَّينِ، لدفع أعلاهما.

* فإن كانت إحدى المفسدتين حراماً والأُخرى مكروهةٌ، قُدِّمَ المكروه على الحرام، فيقدم الأكل من المشتبه على الحرام الخالص، وكذلك يُقدم سائر المكروهات على المحرمات.

* وإن كانت المفسدتان حرامين قُدِّمَ أخفُّهما تحريماً، وكذا إذا كانتا مكروهتين، قُدِّم أَهونهما.

* ومراتب المُحرمات والمكروهات في الصغر والكبر تستدعي بسطاً كثيراً.

❑❑❑

١٥ ـ قاعدة[1] الشَّريعَةِ التَّيْسيرُ في كُلِّ أَمْرٍ نَابَهُ تَعْسِيرُ

* وذلك أنَّ الشرع مبناه على الرأْفة والرَّحمة والتسهيل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وذلك أنَّ الأُمور نوعان:

نوع لا يطيقه العباد، فهذا لا يكلِّفُهم الله به.

والثاني: يُطيقونه، واقتضت حكمته أَمرَهُمْ به، فأمرهم به.

ومَعَ هذا إذا حصل لهم بفعله مشقة وعُسر، فلا بد أَن يقع التخفيف فيه والتيسير، إما بإسقاطه كلِّه، أو تخفيفِه وتسهيلِه.

* ويدخل في هذه القاعدة أنواع من الفقه، منها في العبادات: التيمم عند مشقة استعمال الماء على حسب تفاصيله في

---

(١) في الأصل: «ومن قواعد...»، وقد أبدلها شيخنا ابن عقيل حفظه الله وأحسن إليه في نسخته إلى هذه.

كتب الفقه، والقعود في الصلاة عند مشقة القيام في الفرض، وفي النفل مطلقاً، وقَصْرُ الصلاة في السفر، والجَمْع بين الصلاتين ونحو ذلك من رخص السفر ونحوها.

* ومن التخفيفات أيضاً: أعذار الجمعة والجماعة، وتعجيل الزكاة، والتخفيفات في العبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات.

* ومن التخفيفات المطلقة: فُروض الكفايات وسننها، والعمل بالمظنون؛ لمشقة الاطّلاع على اليقين، والله أعلم.

❑❑❑

١٦ ـ وَلَـيْـسَ وَاجِـبٌ بِـلا اقْـتِـدَارِ
ولا مُـحَـرَّمٌ مَـعَ اضْـطِـرَار

* وهاتان قاعدتان عظيمتان ذكرهما شيخ الإسلام وغيره[1]، واتفق العلماءُ عليها، فإن الله فرض على عباده فرائض وحَرَّم عليهم محرمات، فإذا عجزوا عما أمرهم به، وضعفت قُدَرُهم عنه، لم يوجب عليهم فعل ما لم يقدروا عليه، بل أسقطه عنهم، ومَعَ هذا إذا كانت لهم أعمال قبل وجود هذا المانع، فإنه يُجري أجرها عليهم تفضلًا منه تعالى.

* وكذلك حَرَّمَ عليهم أشياء حماية لهم وصيانة، وجعل لهم في المباح فُسحة عن المحرم، ومع هذا إذا اضطر الإنسان إلى المحرم جاز له فعله، فالضرورات تُبيح المحظورات، كأكل الميتة، وشُرب الماء النَّجس عند الضرورة، وجواز محظورات الحج وغيره عند الضرورة. ولكن يجب أن لا يأُخذ من المحظور إلَّا بقدر الضرورة، فلهذا قلت:

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٦٤، ٣٠/ ٣٩).

١٧ ـ وكُلُّ مَحْظُورٍ مَعَ الضَّرُوْرَهْ
بِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُهُ الضرورهْ

* أي: فلا يزيد على ما تحتاج إليه الضرورة، بل إذا زالت الضرورة وجب الكف عن الباقي، فيأكل من الميتة ونحوها بقدر ما يُزيل الضرورة.

❑❑❑

١٨ ـ وتَرْجِعُ الأَحكامُ لليقينِ
فلا يُزيلُ الشَّكُّ لليقينِ

* ومعنى هذا أن الإنسان متى تَحَقَّق شيئاً، ثُمَّ شَكَّ: هل زال ذلك الشي المُتحقَّق أم لا؟ الأصل بقاء المحقق، فيبقى الأمر على ما كان متحقّقاً.

فلو شَكَّ في امرأة هل تزوجها؟ لم يكن له وَطْؤُها، استصحاباً لحكم التحريم، وكذا لو شَكَّ: هل طلَّق زوجته أم لا؟ لم تطلق، وله أن يطأها استصحاباً للنِّكاح، وكذا لو شَكَّ في الحَدَثِ بعد تيقنه الطهارة أو عكسُهُ، أو شَكَّ في عدد الركعات أو الطواف أو السعي أو الرمي ونحوه.

* ولا تختص هذه القاعدة بالفقه، بل الأصل في كل حادث عَدَمُهُ، حتى يتحقق، كما نقول: «الأصل انتفاء الأحكام عن المكلفين حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك».

* والأصل في الألفاظ أنها للحقيقة، وفي الأوامر أنها للوجوب، وفي النَّواهي أنها للتحريم، والأصل بقاء العموم حتى يتحقق مخصِّص، والأصل بقاء حكم النَّصِ حتى يرد الناسخ، ولأجل هذه القاعدة كان الاستصحاب حجة، وما ينبني[1] على هذه القاعدة لا يطالب بالدليل، فإنه مستند للاستصحاب، كما أن المدَّعى عليه في باب الدعاوي لا يطالب بحجة على براءة ذمتِهِ، بل القول في الإنكار قوله بيمينه.

* وَلما كانت الأحكام ترجع إلى أُصولها حتى يتيقن زوال الأصل، احتيج إلى ذكر أصول أشياءَ إذا شك فيها رجع إلى أصولها. فقلت:

١٩ ـ والأَصْلُ فـي مِيَاهِنَا الطَّهَارَهْ
والأَرْضِ والثِّيَابِ والحِجَارهْ

* فالمياه كلها: بحارها وأَنْهَارُها وآبارُها وعيونُها، وجميع ما تحتوي عليه الأرض من: التراب والأحجار والسِّباخ والرِّمال والمعادن والأشجار، وجميع أصناف الملابس، كلها طاهرة، حتى يُتَيَقَّن زوالُ أصلها بِطُرُوء النجاسة عليها.

❑❑❑

---

(١) لعلها: «ومن يبني» قاله شيخنا ابن عقيل، والمثبت من الأصل.

٢٠ ـ والأَصْلُ في الأَبْضَاعِ واللُّحُوم
والنَّفْسِ والأَمْوالِ لِلْمَعْصُومِ
٢١ ـ تَحْرِيْمُهَا حَتَّى يَجِيءَ الحِلُّ
فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ ما يُمَلُّ

* يعني أن الأصل في هذه الأشياء التحريم حتَّى نتيقن الحِلّ، فالأصل في الأَبْضاع التحريم، والأبضاع: وَطءُ النِّساء، فلا يحل إلَّا بيقين الحل؛ إما بنكاح صحيح أو ملك يمين، وكذلك اللحوم: الأصل فيها التحريم، حتى يتيقن الحل.

ولهذا إذا اجتمع في الذبيحة سببان: مُبيح ومُحرِّم، غُلِّب التحريم، فلا يحل المذبوح والمَصيدُ، فلو رماه أو ذبحه بآلةٍ مسمومةٍ، أو رماه فوقع في ماء، أو وطئه شيء يقتل مثله غالباً، فلا يحل.

* وكذلك الأصل في المعصوم ـ وهو المسلم أو المُعاهد ـ تحريم دمه وماله وعِرْضه، فلا تباح إلَّا بحق؛ فإذا زال الأصل

إما بردَّةِ المسلم، أو زنا المُحْصَن، أو قتل نفسٍ، أو نقضِ المعاهَد العهدَ، حَلَّ قَتْله.

* وكذلك إذا جنى الإنسان جناية تُوجِبُ قطع عضو، أو توجب عقوبة أو مالًا، حلَّ منه بقدر ما يقابل تلك الجناية، كإذا قطع عضواً أو سرق ونحوه.

* وكذا إذا استدان وامتنع من الوفاء، فيؤخذ من ماله بقدر ذلك الحق، سواء كان الدَّيْن لله أو للخلق، أو نفقة للأقارب والمماليك والبهائم والضيف ونحوه.



٢٢ ـ والأَصْلُ في عَاداتِنَا الإباحَهْ
حَتَّى يَجِيءَ صارِفُ الإبَاحَهْ
٢٣ ـ ولَيْسَ مَشْروعاً مِنَ الأُمُورْ
غَيْرُ الذي في شَرْعِنا مَذْكُورْ

* وهذان الأصلان ذكرهما شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في كتبه[١]، وذكر أن الأصل الذي بنى عليه الإمام أحمد مذهبه: أن الأصل في العادات الإباحة فلا يحرم منها إلَّا ما ورد تحريمه، وأن الأصل في العبادات الحظر فلا يشرع منها إلَّا ما شرعه الله ورسوله.

* فالعادات: هي ما اعتاد الناس من المآكل، والمشارب، وأصناف الملابس، والذهاب، والمجيء، والكلام، وسائر التصرفات المعتادة، فلا يحرم منها إلَّا ما حرمه الله ورسوله

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٦/٢٩ ـ ١٨).

إمَّا بنَص صريح، أو يدخل في عموم أو قياس صحيح، وإلَّا فسائر العادات حلال، والدليل على حلها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، فهذا يدل على أنه خلق لنا جميع ما في الأرض؛ لننتَفع به على أي وجه من وجوه الانتفاع.

* وأما العبادات، فإن الله خلق الخلق لعبادته، وبيَّن في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ العبادات التي يُعْبَدُ بها، وأمَرَ بإخلاصها له، فمن تقرَّب بها لله مُخلصاً، فعمله مقبول، ومن تقرب إلى الله بغيرها فعمله مردود، كما قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ»[1]، وصاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

❑❑❑

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٤٤)، وهو عند البخاري (٢٦٩٧) بلفظ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا مَا لَيْسَ فيه فَهْوَ رَدٌّ».

٢٤ ـ وَسَائِلُ الأُمُورِ كالمَقَاصِدِ
واحْكُمْ بِهذا الحُكْمِ للزَّوائِدِ

* يعني أن الوسائل تعطى أحكامَ المقاصد، فإن كان مأموراً بشيء، كان مأموراً بما لا يتم إلَّا به، فما لا يتم الواجب إلَّا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلَّا به فهو مسنون، وإذا كان منهياً عن شيءٍ كان منهياً عن جميع طرقه ووسائله المُوصلة إليه.

* فالوسيلة إلى الواجب واجبة، كالمشي إلى الصلاة للفريضة، والزكاة ونحوها، والجهاد، وأداءِ الحقوق اللازمة، كحقوق الله وحقوق الوالدين والأقارب والزوجات والمماليك، فما لا تتم هذه الأمور إلَّا به فهو واجب.

* وأما المسنون [فـ] كالنافلة: من الصلاة، والصدقة، والصيام، والحج، والعمرة، والمتعلقة بالخلق كحقوق الخلق المستحبة من صلة الأرحام، وعيادة المريض، والذهاب إلى

مجالس العلم ونحوه، فما لا تتم هذه إلَّا به فهو مسنون كنقل الأقدام إليها ونحوه.

* وأما المحرَّم فمنه الشِّرك الأكبر، وهو الشِّرك في العبادة، فيحرم كل قول وفعل يُفضي إليه، أو يكون وسيلة قريبة إليه، ويكون شركاً أصغر، مثل الحلف بغير الله، وتعظيم القبور الذي لم يبلغ رتبة العبادة؛ لأنه ذريعة لعبادتها.

* وكذلك الوسائل إلى سائر المعاصي كالزِّنا وشُرب الخمر ونحوها، فالوسائل إليها محرمةٌ، والوسيلة إلى المكروه مكروه.

*** وهذه القاعدة من أنفع القواعد وأعظمها وأكثرها فوائد، ولعلها يدخل فيها ربع الدِّين.**

وقولي: «واحْكُم بهذا الحُكم للزَّوائِدِ».

* الأشياء ثلاثة: مقاصد، كالصلاة مثلًا، ووسائل إليها كالوضوء والمشي، ومُتممات لها كرجوعه إلى مَحَلِّه الذي ذهب منه، وقد ذكرنا أن الوسائل تُعطى أحكامَ المقاصد، فكذلك المتممات للأعمال تُعطى أحكامَها، كالرجوع من الصَّلاة، والجهاد والحَجِّ واتِّباع الجنازة وعيادة المريض، ونحو ذلك؛ فإنه من حين يخرج من مَحَلِّه للعبادة فهو في عبادة حتى يرجع.



٢٥ ـ والـخَـطَـأُ والإكـراهُ والـنِّـسْـيـانُ
أَسْـقَـطَـهُ مَـعْـبـودُنـا الـرَّحـمـانُ
٢٦ ـ لَـكِـنْ مـع الإتْـلافِ يَـثْـبُـتُ الـبَـدَلْ
وَيـنْـتَـفِـي الـتَّـأْثـيـمُ عَـنْـهُ والـزَّلَـلْ

* وهذا من كمال جوده وكرمه تعالى ورحمته بعباده: أنه لما كَلَّف عباده بأوامرَ يفعلونها، ونواهِيْ يجتنبونها، أنه إذا صدر منهم إخلالٌ بالمأمور، أو ارتكابٌ للمحظور، نسياناً أو خطأ، أو إكراهاً، أنه يعفو عنهم ويسامحهم؛ لقوله ﷺ: «عُفِيَ لأُمَّتِي عَنِ الخَطإِ والنِّسْيَانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[1].

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٧٣)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٥١، ٢٥٢)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه جعفر بن جسر بن فرقد ووالده جسر وكلاهما واهي الحديث، وانظر تخريجه والكلام على ألفاظه مسهباً في تحقيقي لـ «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي» للحافظ العراقي (ص٥٦، ٥٧).

قال ابن رجب ـ رضي الله عنه، في «شرح الأربعين» بعدما ذكر النُّصوص الدَّالة على رفع الإثم عن المخطىء والناسي ـ: «والأظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ النَّاسيَ والمُخطىءَ إنَّما عُفِيَ عنهما، بمعنى رُفعَ الإثمُ عنهما؛ لأن الإثم مرتَّبٌ على المقاصد والنِّيَّات، والنَّاسي والمخطىء لا قصدَ لهما، فلا إثم عليهما، وأمَّا رفعُ الأحكام فليس مراداً من هذه النُّصوص، فيحتاج في ثبوتها ونفيها إلى دليل آخر.

والخطأ: أن يقصد بفعله شيئاً، فيصادفَ فعلُه غير ما قصده، مثل: أن يقصدَ قتلَ كافرٍ فيصادف مسلماً.

والنسيان: أن يكون ذاكراً لشيء فينساه عندَ الفعل، وكلاهما معفوٌّ عنه». إلى أن قال:

«الفصل الثاني في حكم المكره، وهو نوعان:

أحدهما: من لا اختيار له بالكلِّيةِ ولا قُدرة له على الامتناع، كمن حُمِلَ كَرْهاً وأُدخل إلى مكان حلف على الامتناع من دخوله، أو حُمِلَ كَرْهاً وضُرِبَ به غيرُه حتى مات ذلك الغيرُ، ولا قُدرة له على الامتناع، أو أُضْجِعَت المرأة ثُمَّ زُنِي بها من غير قدرة على الامتناع، فهذا لا إثم عليه بالاتفاق، ولا يترتَّب عليه حِنثٌ عند

الجمهور، وقد حُكِيَ عن بعض السَّلَفِ ـ كالنخعي ـ فيه خلافٌ». ثُمَّ قال:

«**النوع الثاني**: من أُكره بضرب أو غيره حتَّى فعل، فهذا الفعل يتعلق به التَّكليفُ، فإنه يمكنه أن لا يفعل، فهو مختارٌ للفعل، لكن ليس غرضُه نفسَ الفعل، بل دفعَ الضَّرر عنه، فهو مختارٌ من وجه، غيرُ مختار من وجهٍ، ولهذا اختلف الناس: هل هو مُكَلَّفٌ أم لا؟

واتفق العلماءُ على أنه لو أُكرِهَ على قتلِ معصومٍ لم يصحَّ له قتلُه، فإنه إنما يقتله باختياره، وافتداء نَفسِه بقتله، هذا إجماع من العلماء المعتد بهم».

ثُمَّ ذكر بعد هذا: «أن الإكراه على الأقوال معفوٌّ عنها لا يأثم الإنسان إذا أُكره عليها، وأن الإكراه على الأفعال فيه خلاف بين العلماء»[1]. انتهى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ.

* والحاصل أن الإثم مرفوعٌ عن هؤلاءِ الثلاثة، وأما الضمان إذا أتلف نفساً أو مالًا فيضمنون؛ لأن الضمان مرتب على نفس الفعل والإتلاف، سواء قصد أو لم يقصد.

وأما الإثم فمرتب على المقاصد، والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٧٢ ط. الرسالة).

٢٧ ـ ومِنْ مَسائلِ الأَحكام في التَّبَعْ
يَثْبتُ لا إذا اسْتَقلَّ فوقَعْ

* يعني: أنه يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالًا؛ فإنَّ مِنَ الأَحْكام أشياء يختلف حكمها في حال الانفراد وفي حال التَّبع لغيرها، فلها حكم إذا انفردت، ولها حكم إذا تبعت غيرها.

فمن ذلك في البيع: لا يجوز بيع المجهول استقلالًا، ويجوز إذا كان تبعاً لغيره والجهالةُ يَسيرةٌ، كأساسات الحيطان، وما اختفى من المبيع تبعاً لما ظهر.

والحشرات لا يجوز أكلها منفردة، ويجوز أكل الدُّود ونحوِه تبعاً للثمرة ونحوها، والنَّحْل في ذبابه.

والطلاق لا يثبت بشهادة النِّساء، فإذا شهدت المرأة أنها أرضعت المرأة وزوجَها، انفسخ النِّكاح تبعاً لقبول قولها في الرِّضاع.

❑❑❑

٢٨ ـ والـعُـرْفُ مَـعْـمُـولٌ بِـهِ إذا وَرَدْ
حُكْمٌ مِنْ الشَّرْعِ الشَّرِيْفِ لَمْ يُحَدْ

* هذا معنى قول الفقهاء: «العادة مُحَكَّمةٌ»، أي: معمولٌ بها؛ فإذا نَصَّ الشَّارع على حكم وعلَّقَ به شيئاً: فإنْ نَصَّ على حدِّه وتفسيره، وإلَّا رُجِعَ إلى العُرْف الجاري، وذلك كالمعروف في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩].

وهو الذي جرى عليه عُرْفُ النَّاس.

* وكذلك بِرُّ الوالدين وصِلة الأرحام، فَكُلُّ ما يُعدُّ بِرًّا وصلةً، فهو داخل في ذلك، وكذلك لفظ القبض والحرز وألفاظ العقود كلها: يُرجع فيه إلى عُرْف الناس.

* وَمِنْ هذا: إذا أمر حَمّالًا ونحوه بحمل شيءٍ من غير إجارةٍ، فله أُجرة مثل عادته، ويدخل في هذا تصرفُ الإنسان في مُلك غيره واستعماله بغير إذنه، إذا جرت العادة بذلك والمسامحة، كالتروُّح بمروحة غيره ودقّ بابه ودخول ملكه ولو لم يأْذن فيه؛ لجريان العادة والعرف به.

٢٩ ـ مُعاجِلُ المَحْظُورِ قَبْلَ آنِهِ
قَدْ باءَ بالخُسْرانِ مَعْ حِرْمانِهِ

* هذا مَعنى قولهم: «مَنِ اسْتَعْجَلَ شيئاً قَبْل أوانه، عوقب بحرمانه».

وهذا عام في أحكام الدُّنيا والآخِرَة.

ويدخل فيها مسائل كثيرة منها: إذا قَتَلَ مُوَرِّثَهُ، أو مَنْ أَوْصَى له بشيءٍ، أو قتلَ العبدُ المدبَّرُ سيِّدَه، فإنه يُحرمُ الميراثَ، والوصيةَ، والعتقَ.

ومنها: المطلِّق في مرض موته[1]، فإن زوجته ترث منه ولو خرجت من العدَّة.

* وكذلك في أحكام الآخرة: فَمَن لَبِس الحرير في الدُّنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدُّنيا لم يشربه في الآخرة.

---

(١) أي: المخوف، قاله شيخنا ابن عقيل الحنبلي حفظه الله تعالى.

* وَكَمَا أنَّ المتعجل للمحظور يعاقب بالحرمان، فمن ترك شيئاً لله تهواه نفسه عوَّضه الله خيراً منه في الدُّنيا والآخرة، فمن ترك معاصيَ اللهِ ونفسُه تشتهيها، عوَّضه الله إيماناً في قلبه، وسعةً وانشراحاً، وبركةً في رزقه، وصحةً في بدنه، مَعَ مَا لَهُ من ثواب الله الذي لا يُقْدر على وصفِه، والله المستعان.

❑❑❑

٣٠ ـ وإنْ أَتَى التَّحْرِيمُ في نَفْسِ العَمَلْ
أو شَـــرْطِـــهِ، فَـــذُو فَـــسَـــادٍ وخَـــلَـــلْ

* هذا حكم العبادات الواقعة على وجهٍ مُحَرَّم، فإنْ عادَ التحريمُ إلى نفس العبادة أو عاد إلى شَرْطها، فالعمل باطل، مثاله: الصلاة في وقت النَّهي، أو وهو مستدبر القبلة، أو وعليه نجاسة، أو وهو مُحْدثٌ، أو لم يَنو، أو أَخَلَّ بركن من أركان الصَّلاة، أَوْ شرطٍ من شروطها، وكذلك صومُ أيام النَّهي، ونحو ذلك، فالعبادة في هذه المسائل باطلة.

* وأمَّا إن كان التحريم لا يعود إلى نفس العبادةِ ولا شرطها، فإن العبادة صحيحة مع التحريم، كالوضوء في الإناء المحرم ذهباً أو فضة أو مغصوباً، أو صلَّى وعليه عِمامةُ حرير أو خاتمُ ذهب ونحو ذلك، فالصلاة صحيحة مع حُرْمَةِ الاستعمال[1].

❑❑❑

---

(١) في «السَّعيدية» الأفعال!

٣١ ـ وَمُـتْـلِـفٌ مُـؤْذِيْـهِ لَـيْـسَ يَـضْـمَـنُ
بَـعْـدَ الـدِّفَـاعِ بـالَّـتـي هِـيَ أَحْـسَـنُ

* إذا صال عليه آدميٌّ أو حيوانٌ أو صَيْدٌ في الإحرام فأتلفه دفعاً عن نفسه، لا ضمان عليه، ولكن يدفعه بالأسهل فالأسهل، وأما إذا اضطر إلى صيد وهو محرم فأتلفه لضرورته، فإنه يضمن، ولكن لا إثم عليه.

قال ابن رجب في «قواعده»: «من أتلف شيئاً لدفع أذاه له لم يضمنه، وإن أتلفه لدفع أذاه به ضمنه، ويتخرج عليه مسائل»[1]، فذكرها.



(١) «القواعد» لابن رجب (ص٣٧)، وانظر: «تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب» للمصنف (ص٢٣).

٣٢ ـ «وأَلْ» تُفِيْدُ الكُلَّ في العُمُومِ
في الجَمْعِ والإفْرادِ كالعَلِيمِ

* إذا دخلت «أَلْ»[1] على لفظ مفرد أو لفظ جمع أفادت الاستغراق والعموم لجميع المعنى.

* فدخولها على المفرد مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . . . إلخ [العصر: ١ ـ ٣]، أي: كل إنسان خاسر، لا يختص بإنسان دون غيره، إلَّا من اسْتُثني، وهم الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصَّالحات بجوارحهم، وتواصوا بالحقِّ الذي هو العلم النَّافع والعمل الصالح، وتواصوا بالصَّبرِ على ذلك، فهؤلاء هم الرابحون، ومن فاته شيءٌ من هذه الخصال حصل له من الخسار بحسب ما فاته.

وكذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢١]، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ

---

(١) من هذا البيت إلى البيت رقم (٣٥) ليست قواعد فقهية، وإنما هي لغوية أصولية.

لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . . . إلخ [العاديات: ٦]، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أي: كل واحد من الناس هذه صفته، إلَّا من أخرجه الله[١] عن هذه الصفات المذمومة إلى صفاتِ الخَيْرِ التي هي أضدادها.

* وَمِنْ أمثلة دخول «أَلْ» على المفرد: دخولها على أسماء الله وصفاته، فكلما دَخَلَتْ على اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته، أفادت جميع ذلك المعنى واستغرقته[٢] وبلغت نهايته، كالحي القيوم، أي: الذي له الحياة الكاملة المستلزمة لصفات الذَّات، والقيُّومية الكاملة[٣] الذي قام بنفسه، وقام بجميع الخلق تدبيراً.

«**العليم**»: الذي له العلم [الكامل] الشامل لكل معلوم.

«**الرحمٰن الرحيم**»: الذي له الرَّحمة العامة الواسعة لكل مخلوق.

«**الغني**»: الذي له الغنى التَّامُّ المُطلق من جميع الوجوه.

«**العَليُّ الأَعْلى**»: الذي له العلوُّ المطلق من جميع الوجوه.

العظيم، الكبير، الجليل، الجميل، الحميد، المجيد، الذي

---

(١) سقط لفظ الجلالة من «السَّعيدية».

(٢) سقط الحرف الأخير في آخر هذه الكلمة من «السَّعيدية».

(٣) أي: وله القيوميَّة الكاملة. . . إلخ. من «السَّعيدية».

له جميع معاني العظمة والكبرياء والجلال والجمال والحمد والمجد.

وقِس على هذا بقية الأسماء والصفات.

ولو لم يكن في هذه القاعدة إلَّا هذا الموضع الشريف لكفى بها شرفاً وعظمةً.

* ومثال دخول «أَلْ» على الجمع، فمثل قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، يدخل في هذا الخطاب جميع النَّاس.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يدخل فيه عموم المؤمنين. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] يدخل فيه كل مشرك، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخرها [الأحزاب: ٣٥] يعمُّ هذه الأصناف المذكورة.

وقوله ﷺ: «إنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّات»(١) يعمُّ كل عمل بدني وماليّ، عباديّ أو ماديّ، والله أعلم.

❏ ❏ ❏

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) من حديث عمر بن الخطَّاب.

٣٣ ـ والنَّكِراتُ في سِياقِ النَّفْيِ تُعْطِي العُمُومَ أوْ سِيَاقِ النَّهْيِ

* إذا جاءَت النكرة بعد النَّفي أو جاءَت بعد النَّهي، دلَّت على العموم والشمول.

* فمثال النَّكرة في سياق النفي: «لا إلٰه إلَّا الله»، نفت كل إلٰه في السَّماء والأرض، وأثبتت إلٰهيَّة الله تعالى، وكذلك لا حول ولا قوة إلَّا بالله، أي: لا تحول من حال من جميع الأحوال ولا قوة على ذلك التحول إلَّا بالله. وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [الانفطار: ١٩]، يعم كل نفس وكل شيء.

* ومثال النَّكرة في سياق النَّهي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] شامل كل أحد ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

٣٤ ـ كَـذَاكَ «مَـن» و«مَـا» تُـفِـيـدَانِ مَـعَـا
كُـلَّ الـعُـمُـومِ يـا أُخَـيَّ فـاسْـمَـعَـا

* «مَنْ» و«مَا» تفيدان العموم المستغرق لكل ما دخلا عليه.

مثال «مَنْ»:

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [يونس: ٦٦]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٤٦]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ[1] مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ[2] مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ

---

(١) في الطبعة السعيديَّة: «ومن أحسن»!

(٢) في الطبعة السعيديَّة: «ومن أحسن»!

حُكۡمٗا﴾ [المائدة: ٥٠]، ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية [النساء: ٦٩]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [الفتح: ١٧]، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الفتح: ١٧]، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٣٠] إلى غير ذلك من الآيات.

وكذلك الأحاديث:

كقوله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا فيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسأَلُنِي فأُعطيهُ، مَنْ ذَا الذي يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَهُ»(١).

والأحاديثُ التي فيها: مَنْ قال كذا، أو مَنْ فعل كذا فله كذا، يعم كل من قال أو فعل ذلك.

*** ومثال «ما»:**

قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ [فاطر: ١١]، ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ [سبأ: ٣٩]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (١/ ٥٢١)، من حديث أبي هريرة.

عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ [يونس: ٦١]، ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

فتدبَّرْ هذه الآيات وما في معناها، ينفتحْ لَكَ بابٌ عظيم من أبواب فهم النصوص.

❑❑❑

٣٥ ـ ومِـثْـلُـهُ الـمُـفْـرَدُ إذْ يُـضـافُ
فـافْـهـم هُـدِيـتَ الـرشـدَ مـا يُـضـافُ

* يعني أنَّ المُفرد المضاف يعم عموم الجمع، ويستغرق جميع المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، يعم كل نعمة: دينية أو دنيوية، وقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١] إشارة إلى قيامه بجميع وظائف العبودية.

❑❑❑

٣٦ ـ ولا يَتِمُّ الحُكْمُ حَتَّى تَجْتَمِعْ
كُلُّ الشُّروطِ والمَوانِعْ تَرْتَفِعْ

* هذا أصلٌ كبير، وقاعدةٌ عظيمةٌ، يحصل بها لمن حققها نفع عظيم، وينفتح له باب من أبواب فهم النُّصوص المطلقة التي طالما كَثُرَ فيها الاضطراب والاشتباه.

* ومعنى هذا الأصل: أنَّ الأحكام لا تتمّ ولا يترتَّب عليها مقتضاها والحِكَمُ المعلَّق بها حتى تَتِمَّ شروطها وتنتفيَ موانعُها، وأما إذا عدمت الشروط، أو وجدت الشروط ولكن قام مانع، لم يتم الحكم، ولم يترتب عليه مقتضاه؛ لعدم وجود الشرط أو لوجود المانع، فافهم هذا الموضع.

* ولنمثل لهذا الأصل بمثال يستدل به اللبيب على ما وراءَه، فنقول: إنَّ التَّوْحيد مُثمر لكل خير في الدُّنيا والآخرة، ودافع لكل شرٍّ فيهما، ولكن لا تحصل هذه الأمور إلَّا باجتماع شروطه، وانتفاءِ موانعه.

* فأما شروطه فهي على: القلب، واللِّسان، والجوارح.

أمَّا الذي على اللسان فهو النُّطق بالتوحيد، وجميعُ أقوال الخير متمماتٌ له.

وأمَّا الذي على القلب فهي[1] إقراره وتصديقه، ومحبته للتوحيد وأهله، وبغضُه للشِّرك وأهله، ومعرفةُ القلب لمعناها، ويقينه به.

وأمَّا الذي على الجوارح، فهو انقيادها للعمل بالتوحيد وأعمالِه الظاهرةِ والباطنةِ، هذه شروطه.

* وأمَّا موانعه ومفسداته، فهي ضدُّ هذه الشروط، أو ضدُّ بعضها، وجِمَاعُ الموانع أنها: إمَّا شِرْك، وإمَّا بدعةٌ، وإما معصية. فالشرك نوعان: أكبر وأصغر، فالشركُ الأكبر يمنعه، ويبطله بالكلية، والشِّرك الأصغر والبدعة، وسائر المعاصي تنقصه بحسبها، ولا تزيله بالكلية.

* فإذا فهمت هذا فهمت النصوص التي فيها أن من أتى بالتوحيد حصل له كذا، واندفع عنه كذا، أنه ليس مجرد القول.

وكذلك النصوص التي فيها من قال كذا أو عمل كذا، إنما المراد به القول التَّام، والعمل التَّام، وهو الذي اجتمعت شروطه،

---

(١) وكذا في الطبعة السعيديَّة، والصواب: «فهو».

وانتفت موانعه. ومن أعظم شروط الأعمال كلها: الإخلاص، وكونها على السُّنَّة.

وكذلك الوضوءُ لا يتم إلَّا باجتماع شروطه وفروضه، وانتفاء موانعه وهي نواقضه.

وكذلك الصلاة لا تتم حَتَّى توجد أركانها وشروطها، وتنتفي مبطلاتها، وكذا الزَّكاة والصِّيام والحجّ والعمرة وسائر الأعمال، لا تتم إلَّا بوجود الشرط، وانتفاء الموانع.

وكذلك الميراث لا يرث إلَّا شخص قام به شرط الإرث، وهو سببه، وانتفى عنه مانِعُه.

وكذلك النِّكاح، وسائر العقود لها شروط وموانع قد فصلت في كتب الأحكام.

ولْيَكُنْ هذا الأصل على بالك، وحَكِّمْهُ في كل دقيق وجليل؛ فَلِلدُّعاء شروط وموانع، وللمحبَّة والخوف والرجاء والتوبة شروط وموانع، والله المستعان على القيام بشروط الأعمال ودفع موانعها، إنه نعم المولى ونعم النصير[1].



(١) في «السَّعيدية» وغيرها: «إنه جواد كريم».

٣٧ ـ ومَـنْ أَتَـى بِـمَـا عـلـيـهِ مِـنْ عَـمَـلْ
قَـدِ اسْـتَـحَـقَّ مـا لَـهُ عَـلَـى الـعَـمَـلْ[١]

* وهذه قاعدةٌ شريفة كثيرةُ الفوائد، ومعناها أن الشيء المُرتب على شيء آخر لا يستحق ما رُتِّبَ على عمله حَتَّى يفعل كله، وإن فعل بعضه استحق بقدره.

ويتخرَّج على هذا مسائل، منها: الإجارة والجعالة لا يستحق المؤجِّرُ الأجرةَ ولا المجعولُ له الجعالةَ حَتَّى يستوفي المستأجرُ النَّفع، وحَتَّى يفعل المجعولُ له العملَ.

وكذلك سائر الشروط التي في البيع والنكاح ونحوهما لا يستحق المعاوض العوض حتى يَفيَ بجميع الشروط.

---

(١) من بعد هذا البيت حصل سقط في الأبيات وتداخل في الشرح في سائر المطبوعات، والمثبت من الأصل الذي بخط المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ.

* ومما يدخل في هذه القاعدة جميع العبادات، وهو أن العامل لا يستحقّ ما رُتِّب عليها من الثَّواب الكامل حتى يفعلها كاملة، وإن فَعَل العبادة ولم يكملها، استحقَّ من الثواب بقدر ما فعل.

❑❑❑

٣٨ ـ ويُفْعَلُ البَعْضُ مِنَ المَأْمورِ
إنْ شَقَّ فِعْلُ سائِرِ المَأْمورِ

* إذا أُمِرَ العبد بأمر واجب أو مُستحبّ، فإما أن يقدر عليه كلِّه، وإما أن يعجز عنه كلِّه، وإما أن يقدر على بعضه، ويعجزَ عن بعضه، فإن قدر عليه كلِّه فَعَلَهُ كلَّه، وإن عجز عنه كلِّه سقط عنه فعلُه كلِّه، وأمَّا ثوابه وأجرُه فإن كان له نية جازمةٌ أنَّه لو قَدِرَ عليه لفَعَله فأجرُه على قدر نيته، وإن لم يكن له نيةٌ لم يكن له شيء.

وإن عجز عن بعض المأمور به وقَدِرَ على باقيه، فعل ما يَقْدر عليه منه، وسقط عنه ما لم يقدر عليه؛ لقوله ﷺ: «إذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُم»[1]، مثل أن يكون عنده ماء قليل لا يكفي لطهارته فإنه يستعمله فيما يكفي، ويتيمم عن الباقي.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٩٧٥٢).

وإن عجز عن غسل بعض أعضائه لآفةٍ غَسلَ ما يقدر عليه منها، وسقط ما عجز عنه، وإن عجز عن الصلاة قائماً صلَّى قاعداً، فإن عجز صلَّى مُضطجعاً، وإن قدر أن يصلي بعض صلاته قائماً وعجز عن القيام في بعضها، قام فيما يقدر عليه، وسقط ما عجز عنه، وكذلك في زكاة الفطر وفي النفقة لمن تجب نفقته، يقدم نفسَه ثُمَّ الأقربَ فالأقرب.

وأفعالُ الحج يَفعلُ ما يقدر عليه منها، ويستنيبُ في الباقي.

وكذلك مراتب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر أولُها باليد ثُمَّ باللِّسان ثُمَّ بالقلب، بل جميع العبادات داخلة تحت هذه القاعدة، إذا عَجَزَ عن بعضها فعل ما يقدر عليه منها إلَّا في الصوم، ونحوه، مما ليس بعضه عبادة فإنه إذا قدر على صوم نصف النهار دون باقيه لم يؤمر بالإمساك إلى نصف النهار؛ لأن العبادة مجموع اليوم لا بعضه، والله أعلم.



٣٩ ـ وكُلَّما نَشَا عَنْ المَأْذونِ
فَذَاكَ أَمْرٌ لَيْسَ بالمَضْمُونِ

* يعني أن الإنسان إذا فعل ما أُذِنَ له في فعله إما من جهة الشارع، أو من جهة صاحب الفعل، ونشأ عن ذلك المأذون أشياء تُوجِب الضمان لو استقلَّت، كانت تلك الآثار هَدَراً غير مضمونة.

* ومفهوم هذا البيت: أنَّ ما نشأَ عن غير المأذون فيه، فإنه مضمون، فما تَوَلَّدَ عن المأْذون فيه، فهو تابع للمأْذون فيه، وما تولد عن غير المأذون فيه، فهو تابع له.

مثال هذا: أن يقطع يد غيره، فيَسري ذلك القطع إلى إتلاف نفسه أو بعض أعضائه، فهل تضمن تلك السراية أم لا؟ الجواب: إن كان القطع قِصاصاً أو حَدّاً، فإن سرايته هدرٌ، وإن كان القطع جناية ضُمنت السراية تبعاً للجناية.

وكذا لو أراد أن يمر بين يديه إنسان وهو يصلي، ثُمَّ دافعه حتى أفضى إلى تلفه أو تلف بعضه، لم يضمن؛ لأنه مأذون له من الشارع، ولو دَفَعَهُ من غير إذن منه ولا من الشارع ثُمَّ تلف، ضمنه.

* **ومن أمثال هذا**: أنه لو وطئ زوجته فعقرها، فإن كانت يوطأ مثلها لم يضمن ذلك العقر؛ لأنه نشأ عن الوطء المأذون فيه، وإن كانت لا يوطأ مثلها ضمنه.

* **ومن ذلك**: لو وَضَع حجراً في الطريق أو حفر بئراً فيه، ثُمَّ تلف به إنسان أو حيوان، فإن كان الحفر ونحوه مأْذوناً له فيه ـ بأن كان لنفع المسلمين ـ لم يضمن ما تلف به، وإن كان متعدِّياً فيه ضمن.

* ومِمَّا يشبه هذه القاعدة: أنَّ الآثار الناشئة عن الطاعة مُثاب عليها، ولا سيَّما إن كانت مكروهةً للنفوس كالنَّصبِ والتَّعب، ورائحة الصوم الكريهة للنفوس، وأن الآثار الناشئة عن المعصية تبع للمعصيَة.

* ومِمَّا يدخل في هذا: أن من غضب وكان غضبه لله، فصدر عن ذلك الغضب أقوال وأفعال لا تجوز، مُتأولًا في ذلك مُجتهداً، فإنه معفو عنه، كما قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ

في شأن حاطب بن أبي بلتعة: إنه منافق[1]، واعتراضه على النبي ﷺ في قصة الحديبية[2] ونحوها، بخلاف مَنْ قَصْدُهُ متابعةُ هواه والحَمِيَّةُ لنفسه؛ فإنه يعاقب على ما صدر عنه من الأقوال والأفعال.

❑❑❑

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٤/ ١٩٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

٤٠ ـ وكُلُّ حُكْمٍ دائِرٍ مَعْ عِلَّتِهِ
وَهْيَ الَّتي قَدْ أَوْجَبَتَ لِشِرْعَتِهِ[١]

* يعني أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، إذا وجدت العلة وجد الحكم، وإن انتفت العلة انتفى الحكم، والعلة هي التي شرع الحكم لأجلها.

* ويدخل تحت هذه القاعدة مسائل كثيرة، منها: أنَّ المَشَقَّةَ علِّق عليها أحكام كثيرة من التخفيفات بالصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة ونحوها من الأحكام، إذا وجدت المشقة حصلت التخفيفات المرتبة عليها، وإذا عدمت المشقة عدمت هذه الأحكام، وتفصيل المشقة معروف في كتب الفقه.

* **ومن ذلك**: التَّكليفُ، وهو البلوغ والعقل، عُلِّق عليه أُمور كثيرة من الوجوب في العبادات، وصحة العقود في المعاملات،

---

(١) كذا بخط المصنف ويستقيم بـ: أَوْجَبَتْ شَرْعِيَّتَهْ.

ووجوب القَوَدِ في الجنايات، ووجوب الحدود، والعقوبات كلها، معلقة بالتكليف، تثبت بوجوده، وتنتفي بعدمه، وكذلك التَّمييز والعقل والإسلام: شرط لصحة جميع العبادات، لا تصح إلَّا بها، بل جميع شروط الأحكام داخلة تحت هذا الأصل.



٤١ ـ وكُلُّ شَرْطٍ لازمٌ للعاقِدِ

في البَيْعِ والنِّكَاحِ والمَقَاصِدِ

٤٢ ـ إلَّا شُرُوطاً حَلَّلَتْ مُحَرَّمَا

أَوْ عَكْسه فباطِلاتٌ فاعْلَمَا

* وهذا أصلٌ كبير، وقاعدةٌ كُليَّة في الشُّروط الصَّحيحة والشُّروط الباطلة؛ وذلك أن الشروط في جميع العقود نوعان: صحيحة وباطلة.

* فأما الصحيحة، فهي كُلُّ شَرط اشترطه المتعاقدان، لهما أو لأحدهما فيه مصلحة، وليس فيه محذور من الشارع.

ويدخل في هذا جميع الشروط في البيع، والشروط في الإجارة والجعالة، والشروط في الرهون والضمانات، والشروط في النِّكاح وغيرها من الشروط على اختلاف أنواعها، فإنها شروط لازمة للمتعاقدين، إذا لم يف أحدهما بما عليه منها كان للآخر الفسخ.

والشرط: إما لفظيٌّ، وإما عُرفي، وإما شَرْعيٌ.

* **وأما الشروط الباطلة: فهي التي تضمَّنت إما تحليل حرام** أو تحريم حلال، ويدخل فيها جميع الشروط الباطلة في البيع والإجارة والرَّهن والوقف والنِّكاح، فإنها مشتملة على تحريم الحلال، أو تحليل الحرام، ومن تأملها وجدها كذلك.

❑❑❑

٤٣ ـ تُسْتَعْمَلُ القُرعةُ عِنْدَ المُبْهَمِ
مِنَ الحُقوقِ أَوْ لَدَى التَّزَاحُمِ

* يعني أن القُرعة تستعمل إذا جَهل المُستحق لِحق من الحقوق[1]، ولا مزية لأحدهما على الآخر، أو حصل التَّزاحم في أمر من الأُمور، ولا مرجح لأحدهما.

* وتحت هذه القاعدة مسائل كثيرة، منها: إذا تَشَاحَّ اثنان في الأذان أو الإقامة أو الإمامة في الصَّلاة أو صلاة الجنازة، وليس أحدهما أولى من الآخر، فإنه يقرع بينهما.

وكذلك إذا تنازع اثنان لُقَطة أو لقيطاً أو مكاناً ونحوه، ولا مُرجِّح لأحدهما على الآخر، فإنها تستعمل القرعة، وكذلك إذا طلَّق من نسائِه واحدةً مبهمةً، أو معينةً ثُمَّ نسيها، أو أعتق من عبيدِهِ مُبهماً، فإنها تخرج المطلقة والمعتق بالقرعة، إلى غيرها من المسائل.

---

(١) في الأصل: «الحقة»، والتصويب من «الطبعة السعيديَّة» (ص٥٢).

٤٤ ـ وإنْ تَساوَى العَمَلانِ اجْتَمَعَا
وفُعِلَ أَحَدُهما فاستمعا[١]

* إذا اجتمع عملان من جنس واحد، وكانت أفعالهما متفقة، اكتُفِيَ بأحدهما ودخلَ فيه الآخر، وذلك في مسائل منها:

إذا دخل المسجد وصلَّى الرَّاتبة وتحية المسجد ركعتين نوى بهما جميع[٢] السنتين، أجزأ عنهما، وكذلك سُنَّةُ الوضوء إذا نوى بها الراتبة، وكذلك المُعتمر إذا طاف طواف العمرة أجزأه عن طواف القدوم، والقارن يكفيه لحجه وعمرته طوافٌ واحد وسعي واحد.

❑ ❑ ❑

---

(١) هذا الشَّطر فيه خلل وهو موجود بخط مصنفه.
(٢) وكذا في «الطبعة السعيديَّة»، ولعلَّ الصواب: «جَمْعُ».

٤٥ ـ وكُــلُّ مَــشْــغُــولٍ فَــلَا يُــشــغَّــلُ
مِــثَــالُــه الــمَــرْهــونُ والــمُــسَــبَّــلُ

* هذا معنى قول الفقهاء: المشغول لا يُشْغَل، وذلك أن الشيء إذا اشتغل بشيءٍ لم يُشغل بغيره حتى يفرغ من هذا المشغول به، وذلك كالرهن: لا يباع ولا يُوهب ولا يُرهن حتى ينفك الرهن أو يأذن المرتهن.

وكذلك الموقوف لا يُباع ولا يُوهب ولا يُرْهن؛ لاشتغاله بالوقف، وكذلك الأجير الخَاصُّ ـ وهو من قُدِّرَ نفعُه بالزمن كيوم وساعة ونحوه لعمل ـ لا يُشغل في هذه المدة لغير من استأجره؛ لأن زمانه مستحقّ للمؤجِّر، مشغول به، والدار المؤجرة لا تُؤجر حَتَّى تَفْرغ المدة، بل كل مشغول بحق لا يشغَلُ بغيره حتَّى يفرغ الحقُّ عنه، والله أعلم.

❑❑❑

٤٦ ـ ومَــنْ يُــؤَدِّ عَــنْ أخـيْــهِ واجِــبَـا
لَــهُ الــرُّجُــوعُ إنْ نَــوَى يُــطَــالِــبَــا

* معنى هذا: أنَّ كلّ مَن أدَّى عن غيره دَيْنا واجباً عليه ونوى الرجوع عليه، فإنه يرجع عليه، ويلزم المُؤَدَّى عنه ما أداهُ عنه. ويدخل تحت هذا جميعُ ديون الآدميين، من القرض والسَّلَم وأثمان السِّلع، والنَّفقات الواجبة للزوجات والمماليك والأقارب والبهائم.

ويدخل في هذا قضاءُ الضامن والكفيل ما على المضمون عنه والمكفولِ له ولو لم يأذن في الضمان ولا في الكفالة ولا الأداء، وهذا كله إذا نوى الرجوع، فإن لم ينو الرُّجوعَ فأجرُهُ على الله، ولا يرجع على من أدَّى عنه.

وهذا أيضاً كله في الدُّيون التي لا تحتاج إلى نية.

فأما ما يحتاج إلى نية كالزكوات والكفارات ونحوها، فلا يؤدي عن غيره إلَّا بإذنه؛ لأنَّ هذا الأداء لا يبرىءُ من أُدِّيَ عنه، لاحتياجه لنيته.

٤٧ ـ والوَازِعُ الطَّبْعِيُّ عَنِ العِصْيانِ
كـالـوَازِعِ الـشَّـرْعِـيِّ بـلا نُـكْـرانِ

* الوازع عن الشيء هو المُوجِب لِتَركه، ومعنى هذا: أنَّ الله حَرَّمَ على عباده المحرمات صيانةً لهم، ونَصَبَ لهم على تركها وازعات طبيعية[1]، ووازعات شرعية، فالذي تميل إليه النفوس وتشتهيه، جعل له عقوباتٍ مناسبة لتلك الجناية: خفة وثقلًا ومَحَلاًّ.

وأما المحرمات التي تنفر منها النفوس، فلم يرتِّب عليها حَدّاً اكتفاءً بوازع الطبع ونفرته عنها؛ وذلك كأكل النجاسات، والسموم وشُربها، فإنه لم يرتب عليها عقوبة اكتفاء بنفرة النفوس عنها، بل يُعزر عليها كسائر المعاصي التي لم يرتب عليها عقوبة.

❑❑❑

---

(١) في الطبعة السعيدية (ص٥٢): «طبعية».

٤٨ ـ والـحَـمْـدُ للهِ عَـلَـى الـتَّـمَـامِ
فـي الـبَـدْءِ والـخِـتَـامِ والـدَّوامِ

٤٩ ـ ثُـمَّ الـصَّـلاةُ مَـعْ سَـلامِ شَـائِـعِ
عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ وصَـحْـبِـهِ والـتَّـابِـعِ

* حمدُ الله في مبدإ الأمور وختامها، واستدامةُ ذلك الحمد من أسباب الزيادة لفضل الله وكرمه، وحمدُ الله على الأمور يوجب بركتها وزكاءَها ونماءَها، وحفظها من الآفات، ويوجب كمال الانتفاع بها.

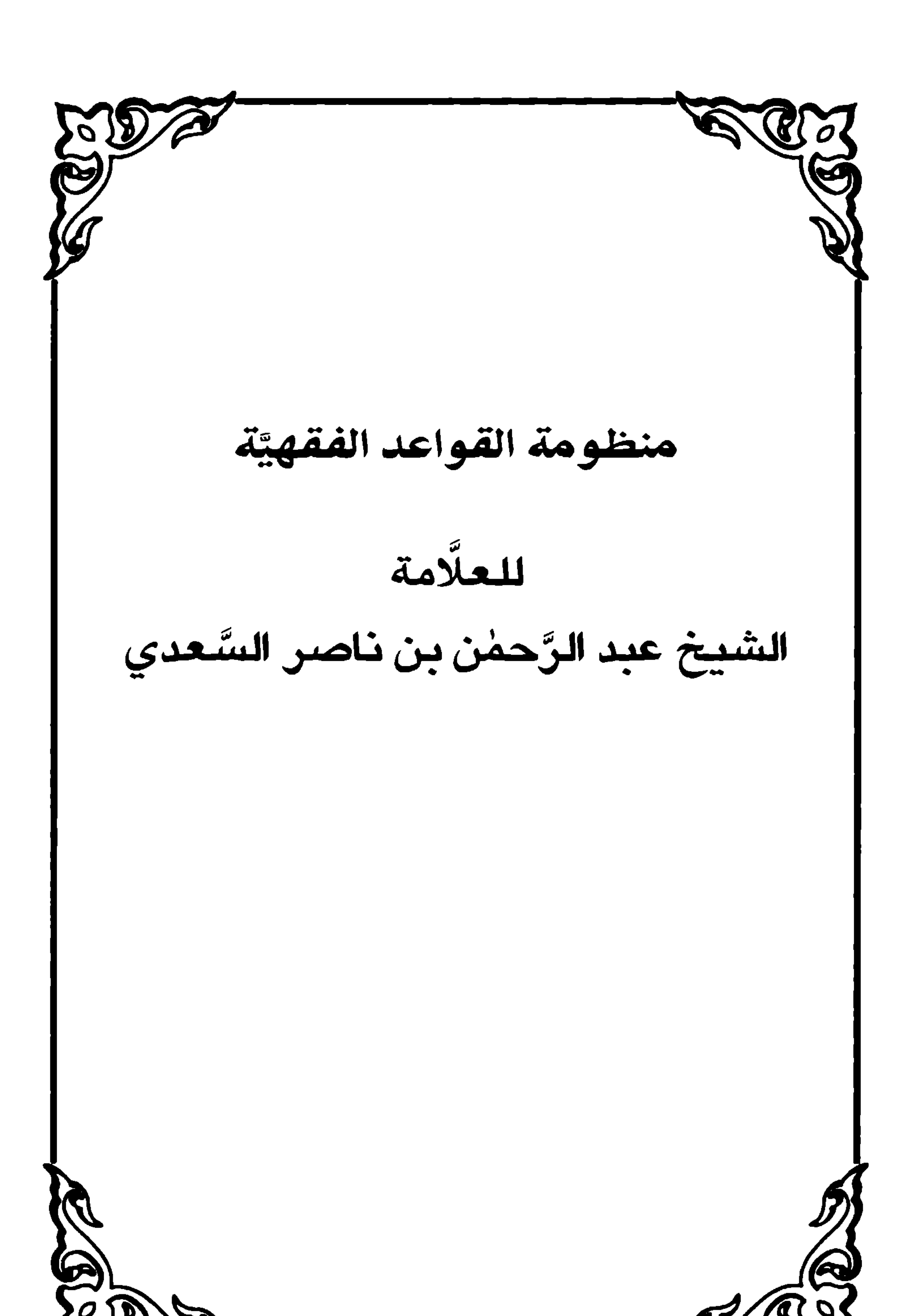
* وأنا أَسأل الله بمنِّه وكرمه الذي تتلاشى وتضمحل في جنبه الذنوب، أن يجعل في هذه الرسالة جميعَ ما أشرنا إليه من هذه الفوائد، والله الموفق للصواب.

تمَّت بقلم الفقير إلى ربّه

عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي غفر الله له جميع الذنوب

١٨ ذو القعدة سنة ١٣٣١هـ

وصلَّى الله على محمَّد، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً



منظومة القواعد الفقهيَّة

للعلَّامة

الشيخ عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي

منظومة القواعد

١ ـ الـحَـمْـد للهِ الـعَـلـيِّ الأَرْفَـقِ
وجـامِـعِ الأَشْـيـاءِ والـمُـفَـرِّقِ
٢ ـ ذِي الـنِّـعَـمِ الـوَاسِـعَـةِ الـغَـزِيْـرَهْ
والـحِـكَـمِ الـبـاهِـرَةِ الـكَـثِـيْـرَهْ
٣ ـ ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ مَـعْ سَـلامٍ دائِـم
عـلـى الـرسـولِ الـقُـرَشِـيِّ الـخـاتَـمِ
٤ ـ وَآلِــهِ وصَــحْــبِــهِ الأَبْــرارِ
الـحَـائِـزِيْ مَـراتِـبَ الـفَـخَـارِ
٥ ـ اعْلَمْ هُدِيْتَ أَنَّ أفْضَلَ المِنَنْ
عِـلْـمٌ يُـزيـلُ الـشَّـكَ عَـنْـكَ والـدَّرَنْ
٦ ـ ويَكْشِفُ الحَقَّ لِذِي القُلُوبِ
ويُـوصِـلُ الـعَـبْـدَ إلـى الـمَـطْـلـوبِ
٧ ـ فاحْرِصْ على فَهْمِكَ لِلْقواعِدِ
جـامِـعَـةِ الـمَـسَـائـلِ الـشَّـوارِدِ
٨ ـ لِتَرْتَقِي في العِلْم خَيْرَ مُرْتَقَى
وتَـقْـتَـفِـي سُـبْـلَ الـذي قَـدْ وُفِّـقَـا

٩ ـ وهــذِهِ قَــواعِــدٌ نــظــمــتُــهــا

من كُتْبِ أهلِ العلمِ قد حصَّلتُها

١٠ ـ جَزَاهُمُ المَوْلَى عَظِيْمَ الأَجْرِ

والـعَـفْـوَ مَـعْ غُـفْـرانِـهِ والـبِـرِّ

١١ ـ ونيّتُنا شَرْطٌ لِسائِرِ العَمَلْ

بِـهـا الـصَّـلاحُ والـفـسـادُ لـلـعَـمَـلْ

١٢ ـ الدِّيْنُ مَبْنيٌّ على المَصَالِحِ

فـي جَـلْـبِـهـا والـدَّرْءِ لـلـقَـبَـائِـحِ

١٣ ـ فإنْ تَزَاحَمْ عَدَدُ المَصالِحِ

يُـقَـدَّمُ الأَعْـلـى مِـنَ الـمَـصَـالِـحِ

١٤ ـ وضِدُّهُ تَزَاحُمُ المَفَاسِدِ

يُـرتَـكَـبُ الأَدْنـى مِـنَ الـمَـفَـاسِـدِ

١٥ ـ قاعدة الشَّرِيْعَةِ التَّيْسِيرُ

فــي كُــلِّ أَمْــرٍ نَــابَــهُ تَـعْـسِـيـرُ

١٦ ـ وَلَيْسَ وَاجِبٌ بلا اقْتِدَارِ

ولا مُــحَــرَّمٌ مَــعَ اضْــطِــرَارِ

١٧ ـ وكُلُّ مَحْظُورٍ مَعَ الضَّرُوْرَهْ

بِـقَـدْرِ مَـا تَـحْـتَـاجُـهُ الـضـرورهْ

١٨ ـ وتَرْجِعُ الأَحكامُ لليقينِ
فلا يُزيلُ الشَّكُّ لليقينِ

١٩ ـ والأَصْلُ في مِياهِنَا الطَّهَارَهْ
والأَرْضِ والثِّيَابِ والحِجَارهْ

٢٠ ـ والأَصْلُ في الأَبْضَاعِ واللُّحُومِ
والنَّفْسِ والأَمْوالِ لِلْمَعْصُومِ

٢١ ـ تَحْرِيْمُهَا حَتَّى يَجِيءَ الحِلُّ
فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ ما يُمَلُّ

٢٢ ـ والأَصْلُ في عَاداتِنَا الإباحَهْ
حَتَّى يَجِيءَ صارِفُ الإبَاحَهْ

٢٣ ـ ولَيْسَ مَشْروعاً مِنَ الأُمُورْ
غَيْرُ الذي في شَرْعِنا مَذْكورْ

٢٤ ـ وَسَائِلُ الأُمُورِ كالمَقاصِدِ
واحْكُمْ بِهذا الحُكْمِ للزَّوائِدِ

٢٥ ـ والخَطَأُ والإكراهُ والنِّسْيانُ
أَسْقَطَهُ مَعْبودُنا الرَّحمانُ

٢٦ ـ لَكِنْ مع الإتْلافِ يَثْبُتُ البَدَلْ
وَينْتَفِي التَّأْثيمُ عَنْهُ والزَّلَلْ

٢٧ ـ ومِنْ مَسائلِ الأَحكام في التَّبَعْ
يَثْبتُ لا إذا اسْتَقلَّ فوقَعْ
٢٨ ـ والعُرْفُ مَعْمُولٌ بِهِ إذا وَرَدْ
حُكْمٌ مِنْ الشَّرْعِ الشَّرِيْفِ لَمْ يُحَدْ
٢٩ ـ مُعاجِلُ المَحْظُورِ قَبْلَ آنِهِ
قَدْ باءَ بالخُسْرانِ مَعْ حِرْمانِهِ
٣٠ ـ وإنْ أَتَى التَّحْرِيمُ في نَفْسِ العَمَلْ
أو شَرْطِهِ، فَذُو فَسَادٍ وخَلَلْ
٣١ ـ وَمُتْلِفٌ مُؤْذِيْهِ لَيْسَ يَضْمَنُ
بَعْدَ الدِّفاع بالَّتي هِيَ أَحْسَنُ
٣٢ ـ «وأَلْ» تُفِيْدُ الكُلَّ في العُمُوم
في الجَمْعِ والإِفْرادِ كالعَلِيمِ
٣٣ ـ والنَّكِراتُ في سِياقِ النَّفْيِ
تُعْطِي العُمُومَ أوْ سِيَاقِ النَّهْيِ
٣٤ ـ كَذَاكَ «مَن» و«مَا» تُفِيدَانِ مَعَا
كُلَّ العُمُوم يا أُخَيَّ فاسْمَعَا
٣٥ ـ ومِثْلُهُ المُفْرَدُ إذْ يُضَافُ
فافْهم هُدِيتَ الرشدَ ما يُضافُ

٣٦ ـ ولا يَتِمُّ الحُكْمُ حَتَّى تَجْتَمِعْ

كُلُّ الشُّروطِ والمَوانِعْ تَرْتَفِعْ

٣٧ ـ ومَنْ أتَى بِمَا عليهِ مِنْ عَمَلْ

قَدِ اسْتَحَقَّ ما لَهُ عَلَى العَمَلْ

٣٨ ـ ويُفْعَلُ البَعْضُ مِنَ المَأْمورِ

إنْ شَقَّ فِعْلُ سائِرِ المَأْمورِ

٣٩ ـ وكُلَّما نَشَا عَنْ المَأْذونِ

فَذَاكَ أَمْرٌ لَيْسَ بالمَضْمُونِ

٤٠ ـ وكُلُّ حُكْمٍ دائِرٍ مَعْ عِلَّتِهِ

وَهْيَ الَّتي قَدْ أَوْجَبَتْ شَرْعِيَّتَهْ

٤١ ـ وكُلُّ شَرْطٍ لازِمٌ لِلعاقِدِ

في البَيْعِ والنِّكَاحِ والمَقَاصِدِ

٤٢ ـ إلَّا شُرُوطاً حَلَّلَتْ مُحَرَّمَا

أَوْ عَكْسَه فباطِلاتٌ فاعْلَمَا

٤٣ ـ تُسْتَعْمَلُ القُرعةُ عِنْدَ المُبْهَمِ

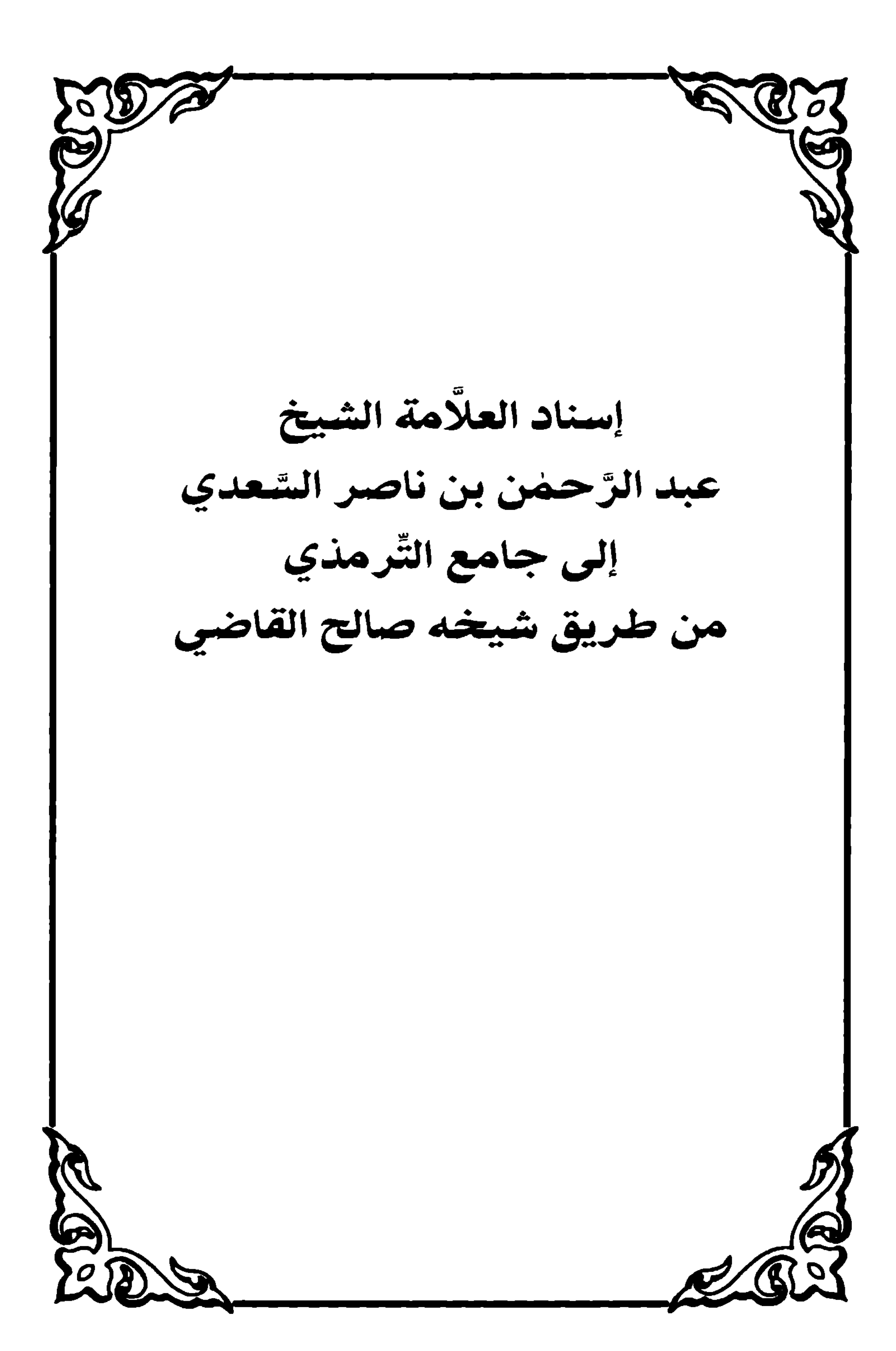
مِنَ الحُقوقِ أَوْ لَدَى التَّزَاحُمِ

٤٤ ـ وإنْ تَساوَى العَمَلانِ اجْتَمَعَا

وفُعِلَ أَحَدُهما فاستمعا

٤٥ ـ وكُلُّ مَشْغُولٍ فَلَا يُشْغَّلُ
مِثَالُه المَرْهونُ والمُسَبَّلُ
٤٦ ـ ومَنْ يُؤَدِّ عَنْ أخيْهِ واجِبَا
لَهُ الرُّجُوعُ إنْ نَوَى يُطَالِبَا
٤٧ ـ والوَازِعُ الطَّبْعِيُّ عَنِ العِصْيانِ
كالوَازِعِ الشَّرْعِيِّ بلا نُكْرانِ
٤٨ ـ والحَمْدُ للهِ عَلَى التَّمَام
في البَدْءِ والخِتَامِ والدَّوامِ
٤٩ ـ ثُمَّ الصَّلاةُ مَعْ سَلام شَائِعِ
عَلَى النَّبِيِّ وصَحْبِهِ والتَّابِعِ

❑❑❑



إسناد العلاَّمة الشيخ
عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي
إلى جامع التِّرمذي
من طريق شيخه صالح القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أمّا بعد:

فقد كان لعلَّامة القصيم الشيخ عبد الرَّحمٰن بن سعدي عناية بالحديث النَّبوي دراسة وتدريساً وتأليفاً، كما أنه كان حريصاً على الأخذ عن الشيوخ الذين اعتنوا بالإسناد والرِّواية، فقد أخذ عن شيخه العلامة المؤرخ إبراهيم بن عيسى، حيث يقول ابن عيسى في مطلع إجازته له:

«هذا وإن ممن لاحظته العناية وسبقت له الهداية، وألقت إليه المعارف والعلوم زمامها، وَسَلَّمت إليه البلاغة كمالها وتمامها، الطالِب الرَّاغب، صاحب الفهم الثَّاقب، الولد الصَّالح، الذَّكي الفطن، الورع التَّقي، الطاهر القلب السَّليم المنتخب من أشرف قبيلة بني تميم، الناشيء في طاعة الله المُعيد المبدي، عبد الرَّحمٰن بن ناصر بن سعدي، أنار الله بوجوده حنادس المعارف، وأبدى بحقائق تحقيقه مكنونات اللَّطائف، وصَرَفَ

المولى عنه صروف الرَّدى، ولا زال عَلَماً يُستضاء بنوره ويُهتدى.

قد قَرَأَ عَلَيَّ وسَمِعَ أطرافاً من «الكتب الستة» ومن «مسند الإمام أحمد» ومن «الموطإ» وغير ذلك من كتب الحديث والفقه، وبعد ذلك طلب مني ـ لإحسانه وحسن ظنِّه بي ـ أن أُجيزه بمروياتي، وأوشمه برواية مسموعاتي، وكنت ممن نظمه الأئمة الأعلام في سلك الإسناد، وأجازوه بما يجوز لهم وعنهم روايته وأفادوه واستفاد، فلم أزل أقدِّمُ رِجلًا وأؤخر أخرى؛ لأن إحجامي عن هذا أولى بي وأحرى.

ثُمَّ إنِّي بادرت بالإجابة، رجاء دعوة صالحة مُستجابة، فأقول ـ ومن الله تعالى أستمد القوة والحول ـ:

قد أجزت الابن المذكور، ضاعف الله لي وله الأجور، أن يروي عني جميع «الكتب الستة» التي هي «صحيح البخاري» و«مسلم» و«سنن أبي داود» و«التِّرمذي» و«النسائي» و«ابن ماجه»، وكذا «مسند الإمام أحمد» و«موطأ الإمام مالك»، وبقية الصِّحاح والمسانيد، وسائر كتب الحديث والتفسير، وجميع ما تجوز لي وعني روايته من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه، ونكته وعيونه».

ثُمَّ ساق بقية الإجازة وإسانيده إلى الكتب وختمها بقوله:

وقد أجزت الابن الصالح الشيخ عبد الرَّحمٰن بن ناصر بن سعدي المذكور بجميع ما تقدم إجازة عامَّة بشرطها المعتبر عند أهل الأثر، وأوصيه كل الوصية بتقوى الله تعالى في سرّه وعلانيته، والتَّمسك بسنَّة نبيه محمَّد ﷺ عند فساد هذا الزمان، وقول الحَقِّ حسب الاستطاعة والإمكان، واستمداده المعون، ممن بيده خيري الدُّنيا والآخرة.

وأُوصيه أن لا يفتي بمسألة من مسائل الفقه إلَّا بعد المراجعة والإمعان، وأن لا يرويَ حديثاً إلَّا أن يكون حافظاً له كالعيان، وأن لا يتكلم بتفسير القرآن إلَّا عن يقين، جعله الله من العلماء العاملين؛ لأن العلم أمانة، والعلماء أُمَناء الله في أرضه ومن كان أميناً فيجب عليه اجتناب الخيانة.

وأوصيه بالعمل الذي هو ثمرة العلم والنَّما، فلا خير في علم بلا عمل وإن بلغ ناقله عنان السَّما، وأن لا ينساني ووالديَّ وأولادي ومشايخي من صالح الدعوات، لا سيما في مواطن الاستجابات، ومواسم الخيرات، فخير الدعاء دعوة غائب لغائب.

وأسأل الله الكريم، ربّ العرش العظيم، أن يوفِّقني وإيَّاه والمسلمين لصالح القول والعمل، وأن يجنِّبنا الخطأ والزَّلل، وأن

يجعلنا من المحبِّين للعلماء العاملين، والهُداة الراشدين، وأن يميتنا على سنَّة سيِّد المرسلين ﷺ.

والحمد لله أوَّلًا وآخراً، وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم.

قال ذلك بفمه، وكتبه بقلمه، أسير ذنبه، الفقير إلى رحمة ربّه، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن عيسى النَّجدي الحَنْبَليِّ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين.

حُرِّر في ثالث وعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤١هـ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

إجازات أُخرى:

وكذلك أجازه الشيخ الصالح ناصر بن علي أبو وادي، والشيخ صالح بن عثمان القاضي، وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد الستَّار الدهلوي فيما مضى ذكره في ترجمته حيث يقول:

«وأخذ بالسماع والإجازة لعلم الحديث عن مشايخه المسندين، فأخذ الأمهات الستة ومسند الإمام أحمد وغيرها من كتب الحديث عن الشيخ علي بن ناصر المعروف بأبو وادي، وعن الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وعن الشيخ إبراهيم بن عيسى وأسانيده عنهم موجودة عنده».

وقد وقفت على إسناد الشيخ ابن سعدي بخطه إلى «جامع التِّرمذي» من طريق شيخه صالح القاضي، فأحببت نشره لئلا يضيع ويطويه الزمان.

وهذه ترجمة شيخه الشيخ صالح القاضي، ثُمَّ سياق إسناده إلى التِّرمذي رحم الله الجميع:

* يقول حفيده محمَّد بن عثمان بن صالح القاضي مترجماً له[1]:

«هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهَّامة، وحيد دهره، المُحَقِّق المدقِّق الزَّاهد، الشيخ صالح بن عُثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن القاضِي، من آل حَنْظلة أوهبة تمَيم، نزح جَدُّه من (أُوشِيقر) إلى (المجمعة) بعد حُرُوب مع آل حسن عام (١١٣٥هـ)، ثُمَّ إلى (عُنيزة) عام (١١٦٥هـ) وتناسَلُوا فيها، وولد المترجَم له فيها في ربيع الآخِر من عام (١٢٨٢هـ) وهي سنة وفاة العلَّامة الشيخ عبد الله بن عبد الرَّحمٰن البابْطِين، مُفتي نجد وقاضِي (عُنيزة)، ووفاة الإمام فيصل بن تركي، وتربَّى على يد أبِيه أحسَنَ تربية، وكان أبوه من أعيان (عنيزة) ووكيلَ بيت المال لتركي بن عبد الله وابنه فيصل، ثُمَّ لأولاده إلى قُبيْل وفاته عام (١٢٩٤هـ).

---

(١) مقدمة «تاريخ نجد وحوادثها» لصالح القاضي (١/ ٥ ـ ٧).

ودَرَسَ في الكتَاتِيب، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وتعلَّم قواعد الخط والحِساب، وشرع في طلب العلم بِهِمَّة ونشاط ومُثابرة، فقرأ على عُلماء القصيم.

ومن أبرز مشايخه في (عنيزة) الشيخ علي المحمَّد الرَّاشِد، وعبد الله بن عايض، وصالح بن قرناس، وعبد العزيز بن محمَّد بن مانع، وعلي بن محمَّد السَّناني، لازم هؤلاء في أصُول الدِّين وفروعه، وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية.

كما قرأ على الشيخ محمَّد العبد الله بن سَلِيم زميله على علي المحمَّد، وكان مُقِيماً في (عنيزة)، ثُمَّ رحل معه إلى (بريدة) فلازمه ولازم علماءها، ومنهم: محمَّد بن عُمر بن سَلِيم، وسُليمان بن مُقبل في آخِرين.

وأُولع في مطلع عُمُرِه بالشعر عَرَبِيِّهِ ونبطِيِّهِ، وكان من هُواة التاريخ، وسمت همته فرحل آخِرَ عام ألف وثلاثمائة وسبعة إلى القاهرة ودخل الجامع الأزهر وقرأ على عُلمائه، ومن أبرز مشايخه: سَلِيم البِشري، ومحمَّد عبده، ثُمَّ رَجع إلى بلده أواخر عام (١٣٠٨هـ) بعد وقْعة المليدا وأقام فيها شهرين، ثُمَّ سَافَرَ إلى الحِجاز، ولازم علماء المسجد الحرامِ متجرّداً، ونزل في رباطٍ عند بَاب السَّلام، وجدَّ في الطَّلب وثابر عليه.

ومن أبرز مشايخه: العلَّامة أحمد بن عِيسَى، ومحمَّد بن عبد الرَّحمٰن المرزُوقِي، وأبُو الطيِّب شمس الحق عبد العظيم أبادي، وشعيب الدَّكَالي المغربي، ومحمَّد الأنصاري الخَزْرجي، وإسحاق بن عبد الرَّحمٰن آل الشيخ، وكان أحَد زملائه، قرأ عليهم أصُولَ الدِّين وفروعَه، والحديث والتفسير، وعلوم العربية، وظلَّ ملازماً لهم إلى شوَّال عام (١٣٢٤هـ)، فتعيَّن قاضِياً في (عُنيزة) بطلب من جماعته وإلحاحٍ عليه، وسُدِّد في أقْضيتِه، وكان مِثالًا في العدالة والنَّزاهة، ومن أفرس قُضَاتها، وله مكانةٌ مرمُوقةٌ عندهم محبوباً لدى الخاصِّ والعام.

وكان آيةً في حُسْن الخُلُق، وفي الحِلم والورع والزُّهد، مَجَالِسُهُ مُمْتِعَة، ومحادثاته شيِّقة، جلس للطلبة بعد صلاة الفجر، وفي الضحى، وبعد صلاة الظهر، وبين العشاءين.

وله تلامذة لا يَحصرهم العدّ، ومن أبرْزَهِم الذين طار صيْتُهُم: عبد الله بن مانع، وعبد الرَّحمٰن بن سعْدِي، وابنُه عُثمان، ومحمَّد بن عبد العزيز بن مانع مدِير المعارف، ومحمَّد العلي التركي مدرِّسٌ بالمدينة، وصالح الزغِيبي إمام الحرم النَّبوي، وسُليمان العُمري قاضِي المدينة، وعبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام، وإبراهيم الضويَّان، ومحمَّد بن رشِيد، ومحمَّد سالم الحناكِي، وعلي أبُو وادِي في آخرين، وكان واسعَ الاطِّلاع

في أصُول الدِّين وفروعه، وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية، وله الباعُ الواسع في التَّاريخ والأنسَاب والشعر، وعنده مَوهبة، ومُتَبحِّرٌ في علم الفلَك والنُّجُوم، درسها على خليفة النَّبهاني، وله منظومة في علم الفلك، وخُطَب منبرِيَّة من أحسن ما أُلِّف، مطبوعة، وله تاريخ مع الأنساب، وكان لا يَرى التَّأليف، وله حواشِي على مخطُوطات في الفقه إبَّانَ تدريسه.

وبالجُملة فهو موسُوعة في كل فن كما ذكره شيخنا عبد الرَّحمٰن بن سِعْدِي رحمه الله، ومن أرادَّ التَّوسّع فقد ترجَمْنا له في كتابنا «روضة النَّاظرين»[1].

فَقَدَتْه (عُنَيزةُ) أحْوجَ ما كانت إليه في ٢٥ من ربيع الآخر عام (١٣٥١هـ) وانصدع النَّاسُ بموته، وخرج أهلُ البلد قاطِبة في جَنازته في جَمعٍ لم يُشهدْ له مَثيل، وخلَّف ابنَيْه الوالد الشيخ عُثمان والعم عبد الله، فرحمه الله برحمته الواسعة آمين».



(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (١/ ١٥٣ ـ ١٦٦).

إسناد العلَّامة ابن سعدي إلى «جامع التِّرمذي» من طريق شيخه صالح القاضي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

*** يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي:**

قد أخذت جامع التِّرمذي مِن أوَّله إلى آخره ـ وما فاتنا منه إلَّا مجلساً في باب ترك الجمعة ـ عن شيخنا الشيخ صالح بن عثمان القاضي، قاضي (عنيزة) حالًا سنة (١٣٣٥هـ)، مواضِع منه كثيرة بقراءتي عليه وأكثره بقراءة غيري وأنا أسمع، وأجازنيه وقال: أخذته قراءة وإجازة بمكة المشرفة عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرَّحمٰن الأنصاري الخزرجي الهندي ثُمَّ المكي سنة ثمان وثلاثمائة وألف، وهو أخذه عن الشيخ محمَّد إسحاق، وهو يرويه سماعاً وإجازة وقراءة عن مسنِد الوقت الشاه عبد العزيز المُحدِّث الدهلوي، وهو يرويه سماعاً وقراءة وإجازة عن والده الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدِّث الدهلوي قال: قرأت على أبي طاهر المدني، طرفاً منه وأجاز لسائره، عن أبيه برهان الدِّين أبي الفضائل إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشافعي نزيل المدينة النَّبويَّة،

عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي الشافعي المصري المتوفى سنة (١٠٧٥هـ)، عن شهاب الدِّين أحمد بن الخليل السبكي المتوفى سنة (١٠٣٢هـ)، عن الحافظ نجم الدِّين محمَّد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريّا الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٦هـ)، عن العزّ عبد الرحيم بن محمَّد بن الفرات، عن أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر أبي الحسن علي بن محمَّد ابن البُخاري، عن عمر بن محمَّد بن طبرْزَذ البغدادي، قال: أخبرنا الشيخ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله الكَرُوْخي ـ بفتح الكاف وضم الراء المخففة ـ الهَرَوي المجاور المتوفى سنة (٥٤٨هـ) قبل موته بسنةٍ بمكةَ المشرفة وأنا أسمع قال: أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي قراءة عليه وأنا أسمع في ربيع الأول سنة (٤٨٢)، وقال الكروخي: وأخبرنا الشيخ أبو نصر التِّرياقي والشيخ أبو بكر الغُورَجيُّ قراءة عليهما وأنا أسمع في ربيع الآخر سنة (٤٨١هـ)، قالوا: أخبرنا أبو محمَّد عبد الجبار بن محمَّد بن عبد الله بن أبي الجرَّاح الجراحي المَرْوزِي المَرْزُبانيّ قراءة عليه قال: أخبرنا مُسْنِد مروْ أبو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن محبوب المَحْبُوبي المَرْوَزِيّ المتوفى سنة (٣٤٦هـ)، قال: أخبرنا أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سورة التِّرمذي الحافظ المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، قال: أبواب الطهارة. . .

❏❏❏

الورقة الأولى من إسناد ابن سعدي إلى التِّرمذي بخطّه.

المحتـوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❑❑❑